مركز الحبتور للأبحاث
www.habtoorresearch.com

اللعبة الكبرى

إيران وإسرائيل والولايات المتحدة

مركز الحبتور للأبحاث

تود مجموعة الحبتور الإشارة إلى أن الورقة البحثية المعنونة بـ "المحور السري للهيمنة في الشرق الأوسط" لم تُعدّ من قبل المجموعة، وتتناول تحليلاً قائمًا على وثائق ومراجع تم جمعها من منصات بحثية إلكترونية متنوعة.

كما تستند الورقة إلى مذكرات ومقالات منشورة لعدد من الشخصيات السياسية التي ساهمت في صياغة الأحداث أو كانت شاهدة عليها، إضافةً إلى دراسات أكاديمية متخصصة ومقابلات موسعة مع باحثين وخبراء سياسيين ومسؤولين حاليين وسابقين.

وإذ تتيح المجموعة هذه الورقة في إطار دعمها للتعددية الفكرية والنقاش البحثي، فإنها تؤكد أن ما يرد فيها من آراء وتحليلات يُعبّر عن وجهة نظر معدّيها، ولا يعكس بالضرورة مواقف مجموعة الحبتور أو توجهاتها. كما تُخلي المجموعة مسؤوليتها عن أي استخدام لمحتوى هذه الورقة خارج سياقها الأكاديمي.

يقول جورج أورويل في روايته الكلاسيكية «1984»: ظل عالمه متماسكاً من خلال حرب لا تنتهي، فقد كان يتم بث رسائل كراهية ومسببات للخوف بشكل يومي لتشجيع الجماهير الخائفة والخانعة للوقوف بوجه عدو وهمي بدلا من قادتهم الفعليين.

يُعرَفُ عن خبراء الجغرافيا الاستراتيجية في الولايات المتحدة وبريطانيا كونهم سادة التلاعب في إعادة رسم خريطة العالم لتتناسب مع المصالح الاقتصادية، الجغرافية، السياسية والعسكرية للغرب.. وينطبق ذلك بشكل خاص على منطقة الشرق الأوسط.، إذ يمتلك المنتقدون قناعة بأن الهدف الأكبر لهؤلاء يتمثل في تحقيق الهيمنة الغربية على المنطقة عبر عملائهم وشركائهم مثل إسرائيل وإيران (عبر الأبواب الخلفية) للاحتفاظ بالسيطرة على الموارد الطبيعية والممرات المائية مع ضمان عدم وقوع تلك الموارد في أيدي المنافسين مثل الصين وروسيا. وفي غضون ذلك هناك مدرسة فكرية تقول أنهم يصنعون الصراعات الطائفية انطلاقاً من مبدأ «فرق تسد»، وهي صراعات توفر ذريعة لإقامة القواعد العسكرية وتغذية الصناعات العسكرية من خلال مبيعات الطائرات والصواريخ والأسلحة.

ويقول بحث أجري في عام 2008 بعنوان **«استراتيجيات فرق تسد الأمريكية في الشرق الأوسط»** كتبه مهدي داريوس نازيمرويا، تناول فيه نوايا الولايات المتحدة لخلق شرق أوسط جديد، ما يلي:

«في إطار الأعمال التحضيرية للولايات المتحدة الأمريكية لخلق 'شرق أوسط جديد' كانت هناك محاولات حققت نجاحاً جزئياً لخلق حالة من الانقسامات بين سكان الشرق الأوسط وآسيا الوسطى من خلال الاختلافات العرقية، الثقافية، الدينية، المذهبية، القومية والسياسية.. فإلى جانب تأجيج التوترات العرقية، مثل تلك التي بين الأكراد والعرب في العراق، يجري تغذية الانقسام الطائفي عمداً بين المسلمين في الشرق الأوسط. كما يجري تعزيز الانقسام بين المسلمين الشيعة والسنة».

ويعتقد فريد ريد، الخبير والكاتب في شؤون الشرق الأوسط أنه: «يتعين عدم لوم من يظن أن التوجه الحالي للسياسة الأمريكية في الشرق الأوسط وعبر العالم الإسلامي يتمثل في تعزيز الانقسامات بين السنة والشيعة».

وبدوره، كتب كون هالينان، كاتب عمود «السياسة الخارجية تحت المجهر»، قائلاً: «يمثل النفط أحد أهم عوامل القلق الرئيسية للولايات المتحدة الأمريكية.. فبحلول عام 2020، ستستورد الولايات المتحدة ثلثي احتياجاتها من النفط، وبما أن 65% من احتياطي النفط المتبقي في العالم موجود في الشرق الأوسط، لا يحتاج المرء لتبني نظرية المؤامرة لاستنتاج أن استراتيجية فرق تسد تستهدف الحفاظ على السيطرة الاستراتيجية على تلك الموارد النفطية». ويضيف هالينان: «يعتبر الحفاظ على تفاقم التوترات في الشرق الأوسط أمراً مربحاً للغاية أيضاً لشركات الأسلحة الأمركية»، مشيراً في هذا المجال إلى إنفاق الإمارات العربية المتحدة، المملكة العربية السعودية، الكويت وسلطنة عمان ما يتجاوز 150 مليار دولار على شراء الأسلحة.

السياق التاريخي

توضح دراسة **«أنصار العولمة والإسلاميين: تأجيج صراع الحضارات لإقامة نظام عالمي جديد»** أن الحرب على الإرهاب لم تصمم لترسيخ دعائم الحرية والديمقراطية في المنطقة، أو لترويج المثل العليا الغربية، وإنما تشكل «لعبة قوة» تستهدف ترسيخ الهيمنة الأمريكية على العالم:

وتضيف الدراسة «في عام 1916، وفي ذروة الحرب العالمية الأولى، أبرمت بريطانيا اتفاقية مع فرنسا وإيطاليا وروسيا عرفت باسم اتفاقية سايكس بيكو، تم بموجبها تقسيم الامبراطورية العثمانية إلى مستعمرات غربية. وقد خلق هذا الاتفاق السري الحدود القسرية لما أصبح بعد ذلك دول الأردن، سوريا، لبنان، العراق والكويت، مع سيطرة بريطانيا على الخليج الغني بالنفط من خلال العراق والكويت، وكذلك السيطرة على فلسطين والأردن. بينما سيطرت فرنسا على سوريا ولبنان».

ويقول المؤرخ العربي سعيد أبو الريش في كتابه «صداقة وحشية - الغرب والنخبة العربية»، والذي يحدد فيه ثلاث مراحل مميزة للعلاقة بين الإسلام والغرب خلال القرن الـ20: «إن النقطة الرئيسية التي يتعين فهمها من السجلات التاريخية تتمثل في الطريقة الساخرة التي كان يستخدم بها الدين الإسلامي من قبل الامبراطورية البريطانية لتحقيق المزيد من الأهداف السياسية البريطانية (وهي الطريقة التي اعتمدتها الولايات المتحدة لاحقاً في أعقاب انهيار الامبراطورية البريطانية)».

«كانت أولى تلك المراحل في أعقاب الحرب العالمية الأولى مباشرة، حيث تعرض القادة العرب للغش والخيانة، ومع ذلك ظلوا معتمدين على بريطانيا للسماح لهم بتبني أي نوع من الحكم للجماهير العربية». ويضيف أبو الريش: «اعتمدت كافة القيادات السياسية في ذلك الوقت على الإسلام لاكتساب الشرعية، وكان جميع القادة السياسيين موالون لبريطانيا.. أما بالنسبة للغرب فقد كان الإسلام مقبولاً وقابلاً للاستغلال».

«وفي خمسينيات القرن العشرين وما بعدها، عارض الغرب الحركة القومية العلمانية العربية (التي قادها جمال عبد الناصر) لسببين هما: تهديدها لهيمنته الإقليمية وتهديدها لاستمرارية عملائه من القادة والدول. إذ نادت معظم الحركات العلمانية بالوحدة العربية. ورأى الغرب في هذه الحركة تهديداً لا بد من مواجهته».

هل تعاونت وكالة المخابرات المركزية الأمريكية «سي آي أيه»/ الاستخبارات السرية البريطانية «إم آي 6» مع الإخوان المسلمين

تقول دراسة «أنصار العولمة والإسلاميين: تأجيج صراع الحضارات لإقامة نظام عالمي جديد»: «كشف مايلز كوبلاند، العميل في وكالة المخابرات المركزية الأمريكية أن الأمريكيين بدأوا في عام 1955 في البحث عن شخصية مسلمة تعادل في نفوذها وتأثيرها شخصية

المسيحي الإنجيلي الأمريكي الشهير بيلي غراهام. وعندما وجدوا أن العثور على أو خلق مثل هذا الشخصية يمثل أمراً بالغ الصعوبة، بدأت وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية في التعاون مع حركة الإخوان المسلمين التي تأسست في مصر، والتي كانت تنشر رسالتها في مختلف أنحاء الشرق الأوسط. وقد شكل ذلك بداية تحالف بين الأنظمة التقليدية والحركات الإسلامية الجماهيرية ضد جمال عبد الناصر والعلمانيين الآخرين.

«وكان الإخوان المسلمون الذين يعملون مع المخابرات البريطانية حليفاً قوياً متعاوناً ضد جمال عبد الناصر، والذي حَلّ حركة الإخوان المسلمين في أعقاب محاولة لاغتياله من قبل مجموعة تابعة للجماعة في عام 1954. وفي يونيو 1955، تواصلت وكالة الاستخبارات البريطانية «إم آي 6» مع جماعة الإخوان المسلمين في سوريا للتحريض ضد الحكومة لعزمها على الاتحاد مع مصر، وكذلك ضد تأميم عبد الناصر لقناة السويس فيما بعد، وأصبحت جماعة الإخوان المسلمين بعد ذلك تشكل أحد الأصول الهامة للاستخبارات البريطانية.

«وفي أغسطس من ذلك العام، اتخذ عبد الناصر إجراءات ضد الاستخبارات البريطانية. إذ تمت مداهمة مكاتب وكالة الأخبار العربية وألقي القبض على عدد من الموظفين الذين اعترفوا بأنهم عملاء لبريطانيا. وتم طرد اثنين من الدبلوماسيين، حيث اعترف أحدهما ويدعى جيه بي فلوكس بأنه «كان على اتصال مع 'الطلاب ذوي الميول الدينية' بهدف 'تشجيع الأصوليين على تنفيذ أعمال شغب يمكن أن توفر ذريعة للتدخل العسكري لحماية الرعايا الأوروبيين».

هل استخدمت الولايات المتحدة/ بريطانيا الإسلام المتشدد للاطاحة بالزعيمين القوميين مصدّق وعبد الناصر؟

يقول أبو الريش في كتابه حول ذلك «كانت المرحلة الثانية هي الفترة التي استخدمت فيها الولايات المتحدة وبريطانيا الإسلام المتشدد كقوة للمساعدة في إسقاط الحكومات، مثل حكومتي مصدق وعبد الناصر، اللتين كانتا تحاربان الهيمنة الغربية. وقد استمر الصراع بين عبد الناصر والإخوان المسلمين وفروعها وأنصار الأنظمة الغربية والعربية التقليدية آنذاك حتى نشوب حرب 1967.. وكان الدعم الغربي للإسلاميين والذي كان يقدم علناً يقابل بترحاب ومن دون تحفظ من قبل قيادة الحركات الإسلامية». إذ حظيت الحركات الإسلامية بالدعم لموقفها المعادي للشيوعية حيث كان يعتقد أن الحركات الإسلامية المحافظة ليس لديها أية خطط للتحول ضد الغرب.

«وبدأت المرحلة الثالثة من تطور الحركات الإسلامية بعد حرب 1967، عندما كان ينظر إلى هزيمة عبد الناصر على أنها هزيمة للعلمانية، وأخذت الحركات الإسلامية تعمل على تولي القيادة السياسية للجماهير العربية.

«وعززت حرب أكتوبر 1973 من موقف الأنظمة العربية لأنها مكنتها من استرداد بعض الأراضي التي خسرتها عام 1967 وأتاحت لها التمتع بتأييد شعبي أسكت أصوات

المتشددين الإسلاميين. كما استفادت الدول النفطية العربية أيضاً من الزيادات الهائلة في عائدات النفط بعد أن قفزت أسعار النفط من 3.01 دولار أمريكي للبرميل في أوائل عام 1973 إلى 11.65 دولار للبرميل في العام التالي».

ويكشف كتاب **«قرن من الحروب»**، الذي كتبه الصحفي والمؤرخ **وليام إنجدال** عن أن ارتفاع أسعار النفط تم التخطيط له مسبقاً من قبل المؤسسة الأنجلو أمريكية في مؤتمر بيلدربيرغ الذي عقد في السويد في مايو 1973 لإنقاذ مشاريع النفط في بحر الشمال في بريطانيا، والتي كانت تصنف قبل ارتفاع أسعار النفط على أنها استثمارات محفوفة بالمخاطر. وتم تكليف هنري كيسنجر لتنفيذ تلك الخطة. كما وجه ارتفاع أسعار النفط ضربة قوية لعمليات التصنيع في دول العالم الثالث وأجبر حكوماتها على الاقتراض بكثافة لدفع تكاليف احتياجاتها من الطاقة، الأمر الذي مهد الطريق لتحمل العالم الثالث أعباء ديون طويلة الأجل اقترضتها من البنوك الأمريكية والبريطانية.

وعلى الرغم من ثراء الأنظمة العربية، إلا أنها ظلت رازخة تحت تهديد الحركات الإسلامية. إذ تم اغتيال الملك فيصل رداً على إعدامه لشخص متزمت دينياً، كما اغتيل الرئيس المصري أنور السادات من قبل حركة الجهاد الاسلامي التي تفرغت من جماعة الإخوان المسلمين. وفي عام 1982، كان هناك صراع كبير بين النظام البعثي السوري وجماعة الإخوان المسلمين في حماة، أدى إلى مقتل 20,000 شخص.

هل قامت إسرائيل بتمويل الإخوان المسلمين وحماس؟

«برزت إسرائيل، التي مالت دوماً لدعم الحركات الداعية للانقسام، كمؤيد آخر للإسلام وبدأت في تمويل جماعة الإخوان المسلمين والحركة الإسلامية الفلسطينية حماس».
(«أنصار العولمة والإسلاميين: تأجيج صراع الحضارات لإقامة نظام عالمي جديد»)

التعاون الأمريكي/ البريطاني - الإيراني

تم العمل على تثبيت أركان حكم الشاه قبل اندلاع الثورة الإسلامية في إيران التي أطاحت به في عام 1979، فقد استفادت الولايات المتحدة وإسرائيل من التعاون الوثيق مع إيران للحفاظ على الهيمنة المشتركة على منطقة الشرق الأوسط والخليج الغنية بالنفط وذات الأهمية الاستراتيجية، إلى جانب استخدام إيران كمنطقة عازلة بين الغرب والشيوعية السوفياتية.

وقد اشتهر محمد رضا شاه بهلوي بكونه رجل واشنطن الذي وضعته الولايات المتحدة كبديل للزعيم الإيراني المنتخب الدكتور محمد مصدق في إيران، الذي أزيح من خلال انقلاب نفذته وكالة المخابرات المركزية الأمريكية تحت الإسم الرمزي «عملية اياكس» رداً على محاولته تأميم صناعة النفط الإيرانية. وقد قامت الولايات المتحدة وفي إطار التحضير للانقلاب، بتمويل عدد من الزعماء الدينيين في إيران لإثارة القلاقل ضد مصدق، بمن فيهم طيب حسن رضائي، الأصولي الذي أصبح من أشد مؤيدي آية الله الخميني.

وبمباركة من واشنطن، نصب الشاه نفسه كوصي على الخليج في عام 1961، وكان أول زعيم في المنطقة يعترف بدولة إسرائيل. وفي استجابة لضغوط الرأي العام الإيراني، ضغطت الولايات المتحدة على شركة «بريتش بتروليوم» (شركة النفط الأنجلو إيرانية سابقاً) للتخلي عن احتكارها للنفط في إيران والانضمام إلى تحالف الشركات، الذي تأسس في عام 1954، والذي شمل شركة بريتش بتروليوم، جلف أويل، رويال دوتش شل، توتال إس أيه وشركاء أرامكو الأمريكيين.

ومع مرور الوقت، أصيب الشاه بجنون العظمة الاستبدادية وعرف عنه البذخ الشديد، الأمر الذي واصلت الولايات المتحدة غض الطرف عنه طالما أنه يخدم أهدافها العامة. ومع نمو القوة الاقتصادية والعسكرية للشاه نما غروره وطموحاته، وفي 30 نوفمبر 1971، وقبل إنهاء بريطانيا لوصايتها على إمارات الساحل المتصالح بفترة قصيرة، استولى الشاه على جزر أبو موسى وطنب الكبرى وطنب الصغرى، التابعة للإمارات العربية المتحدة. ولم تتدخل المملكة المتحدة او الولايات المتحدة لأنهما جعلتا علاقتهما مع إيران الغنية والقوية بالنفط تحظى بالأولوية على العلاقات الجيدة مع دول الخليج الصغيرة التي كانت تتمتع بالقليل من النفوذ الجيوسياسي في تلك الأيام.

هل خلقت الولايات المتحدة وأوروبا البرنامج النووي الإيراني؟

تم إنشاء البرنامج النووي الإيراني من قبل حكومات الولايات المتحدة وغرب أوروبا في إطار البرنامج الذري من أجل السلام. ورغم ذلك، طمع الشاه في سبعينيات القرن العشرين في تكوين قدرات أسلحة نووية في تحد للغرب. وعندما سئل من قبل صحفي فرنسي في عام 1974 عما إذا كانت إيران ستمتلك يوماً ما أسلحة نووية، قال الشاه: «بدون أدنى شك، وبشكلٍ أسرع بكثير مما يعتقد». وفي خطوة أثارت فزع وزير الخارجية الأمريكية هنري كيسنجر، حاول الشاه في عام 1975 شراء غواصات نووية من فرنسا. وقد شكل ذلك بمثابة إنذار لإدارة فورد بأن «دميتها» الذي انخرط في توسيع جيوشه وقدراته البحرية، أصبح خارج نطاق السيطرة.

هل دعمت الولايات المتحدة/ المملكة المتحدة آية الله الخميني

هل كان الخميني نصف بريطاني؟

في غضون ذلك، كان الشاه يواجه عداء متزايداً من الفقراء والمظلومين ضمن شعبه، وقد تزعم هذه الموجه آية الله الخميني، الذي يقول الصحفي البريطاني **ستانتون هوب** مؤلف كتاب **«المغامر العربي: قصة الحاج وليامسون»** أنه لم يكن إيرانياً. إذ توضح هذه السيرة الذاتية **لوليام ريتشارد ويليامسون،** وهو شرطي بريطاني عمل في جنوب اليمن، أن ويليامسون اعتنق الإسلام وتزوج ما لا يقل عن سبعة زوجات عربيات وهنديات. ويتردد إن أحد أبنائه حمل اسم الخميني.

وقد دعم هذه الأطروحة **ميليك كايلان** الذي كتب موضوع **«هل كان والد الخميني بريطانياً؟»** على موقع «فوربس دوت كوم»_حيث يقول كايلان: «ماذا عن شرعية الخميني؟ فقبل ثلاث سنوات، تلقيت بعض الوثائق المذهلة من رئيس جمعية خريجي كلية كليفتون التي تخرجت منها. وقد اشتمل المظروف الذي أعطاني إياه على وثيقتين: صورة عرض لكتاب في جريدة أخبار لندن المصورة التي توقف إصدارها منذ فترة طويلة، نشر بتاريخ 10 نوفمبر 1951 تحت عنوان «المغامر العربي.قصة الحاج وليامسون» وصورة من مقال نشر في 3 مايو 2006 بعنوان «من كان آية الله الخميني؟» من مطبوعة إسمها «بيرشيان جورنال».

ويضيف كايلان بقوله: «يدور عرض الكتاب حول الحياة المفعمة بالمغامرة لرجل إنجليزي من العصر الفيكتوري ولد في عام 1872، يدعى وليام ريتشارد ويليامسون، التحق بمدرسة كليفتون الإعدادية ووجد الانضباط فيها مقيتاً للغاية لدرجة أنه هرب إلى البحر بينما كان لايزال في مرحلة المراهقة، وجاب البحار على متن السفن التجارية البريطانية، غير أنه كره ذلك أيضا، ثم جاب الولايات المتحدة وعمل كراعي بقر، وعامل مناجم، وممثل وما شابه ذلك، ثم جاب العالم بحثاً عن وظائف غريبة من الفلبين إلى الخليج. وفي ثمانينيات القرن التاسع عشر، وصل وليامسون إلى الجزيرة العربية واستقر هناك. وأصبح ويليامسون عربياً بشكلٍ كامل، فارتدى الزي المحلي، وتحول إلى الإسلام، وتزوج زوجتين حسب الشريعة الإسلامية وأنجب 13 طفلاً». ويشير مقال آلان بيترز المنشور في مطبوعة «بيرشيان جورنال»الفارسية إلى أن الخميني كان نجل ويليامسون.

ويجادل البعض أن والدة الخميني كانت هندية من كشمير، ولكن القليل من الإيرانيين يعرفون أصول والدي الخميني. وقد كان عضو مجلس الشيوخ الإيراني السيناتور الراحل موسوي الذي مثل مقاطعة خوزستان (الأهواز) في زمن الشاه، يعرف والد الخميني وأولاده الأربعة بشكل جيد، واعتنى بهم ولبى احتياجاتهم كما استغل نفوذه لتمكينهم من الحصول على بطاقات هوية إيرانية بتواريخ وأماكن ولادة وهمية لتجنب تأدية الخدمة العسكرية. وقد قتل السيناتور موسوي بناء على أوامر شخصية من الخميني فور عودته إلى إيران من المنفى في فرنسا.

وبدوره أكد محمد رضا بهلوي بقوله: «إذا رفعت لحية الخميني، ستجد عبارة 'صنع في انجلترا' مكتوبة على ذقنه». (انظر كتاب «اليد الخفية: مخاوف الشرق الأوسط من المؤامرة» للكاتب دانيال بايبس)

وقد ذكر مراسل إذاعة بي بي سي باللغة الفارسية الصحفي حسين شهيدي إن «الاعتقاد الراسخ» بين الإيرانيين «هو أن بريطانيا تقف وراء كل تحرك في إيران»، وأن ال«بي بي سي» ينسب إليها الفضل أو تتهم بالتسبب في سقوط ملكي عائلة بهلوي: محمد رضا شاه وابنه محمد رضا بهلوي. (راجع كتاب حسين شهيدي بعنوان «60 عاماً من بي بي سي باللغة الفارسية»)

هل قدمت ال «سي آي أيه» و «إم آي 6» الدعم المادي للخميني؟

في عام 1964، حكم على الخميني بالإعدام بتهمة التآمر ضد الشاه، لكن السفير البريطاني لدى إيران تدخل من خلال حث آية الله شريعتمداري، الذي كان يحظى باحترام وتقدير، لمنح الخميني لقب آية الله بشكلٍ وهمي لإنقاذ حياته، نظراً لأنه كان من المحرم إعدام من يحمل لقب «آية الله». (مايكل إم جيه فيشر - «إيران من النزاع الديني إلى الثورة») وهناك أدلة على أن وكالتي ال«سي آي أيه» وال«إم آي 6» تآمرتا للتخلص من الشاه الذي لم يعد يتبع تعليماتهما وأوامرهما.

كما كشف راديو إيران الحرة أنه في حين كان الخميني يدرس في مدينة قم الإيرانية تلقى «راتباً شهرياً من البريطانيين وأنه كان على اتصال متواصل مع أسياده البريطانيين». (راجع كتاب «الخمينية» للمؤلف إرفاند إبراهيميان).

وأجبر الخميني على الخروج من إيران حيث انتقل إلى العراق. وبعد أن **أبعدته** حكومة صدام في عام 1978، منحه الرئيس الفرنسي اللجوء في فرنسا وسمح له بمواصلة «دراساته الإسلامية». وفي فرنسا، تمت معاملته باعتباره من المشاهير وسرعان ما أصبح رمزا لمعارضي الشاه. «وبعد استقراره في شاتو نوفيل، بدأ الخميني في استقبال أفواج من الزوار، وكان الكثير منهم من بي بي سي، الـ «سي آي أيه» و «إم آي 6».

«آية الله بي بي سي»

قامت هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي» بالترويج بدأب للخميني، وباتت خدمتها باللغة الفارسية معروفة داخل إيران باسم «آية الله بي بي سي» لتغطيتها الواسعة لرسالة الخميني. وسردت ال«بي بي سي» بالتفصيل حالات توضح تقنيات التعذيب المعتمدة من قبل السافاك، ووزعت أشرطة الخميني الدعائية على الملالي في إيران. كما زرعت ال«بي بي سي» في نفوس وعقول الطلاب الإيرانيين سريعي التأثر، الاعتقاد بأن الإسلام الشيعي هو الطريق إلى خلاص الأمة.

هل تآمرت الولايات المتحدة وبريطانيا للاطاحة بالشاه؟

نشرت إحدى أعداد مجلة ذي إيكونوميست في عام 1973 موضوعاً عن إيران بعنوان «إيران: اليابان القادمة في الشرق الأوسط». وقد أثنى الموضوع على الاقتصاد الإيراني الذي كان ينمو بمعدل يتراوح بين 8-7٪ سنوياً، ووصفت إيران كنموذج مشرق للدول النامية. ولكن الإدارة الأمريكية لم تكن راضية حيث كانت أهدافها تتمثل في تشرذم شعوب العالم الثالث والحيلولة دون تطور التصنيع فيه لضمان الحفاظ على تبعيته للغرب. وكان من الضروري بالتالي إضعاف قوة إيران، ورحيل الشاه. وقد جاء الهجوم على حكومة الشاه من خلال جماعة الإخوان المسلمين وكذلك من خلال الملالي وآيات الله في إيران، وبدعم وتخطيط من قبل المخابرات البريطانية.

ويشير الدكتور جون كولمان، عميل الاستخبارات البريطانية السابق، ومؤلف عدد من الكتب والدراسات التي توضح بالتفصيل خطة الاستخبارات، في تقريره عن الثورة الإسلامية في إيران، أنه تم إنشاء جماعة الإخوان المسلمين من قبل «أبرز شخصيات المخابرات البريطانية في الشرق الأوسط، وهم تي إي لورنس، إي جي براون، أرنولد توينبي، «سينت جون فيلبي وبرتراند راسل»، وأن مهمتهم تمثلت في الحفاظ على الشرق الأوسط ضعيفاً ومتخلفاً بحيث يمكن مواصلة نهب موارده الطبيعية من النفط..»

نفي الشاه

في 16 يناير 1979، ووسط تصاعد المعارضة الجماهيرية، هرب شاه إيران إلى المنفى على أمل العودة في وقت لاحق. وعلى الرغم من مرضه، أغلق ‹أقرب صديقان له» (الولايات المتحدة وبريطانيا) أبوابهما في وجهه، ولم يرحب به في أيامه الأخيرة سوى الرئيس المصري أنور السادات، حيث توفي ودفن في القاهرة. وكتب الشاه في مذكراته: «لم أكن أعرف آنذاك، وربما لم أكن أريد أن أعرف، ولكن الأمر بات واضحاً لي الآن، فقد أراد الأمريكيون الإطاحة بي..»

وفي كتابه **«شاه إيران الأخير»**، يوضح الوزير الإيراني الأسبق **هوشانج ناهافاندي** أن الشاه كان قد تلقى تحذيراً من رئيس المخابرات الفرنسية بأن بعض المسؤولين في الحكومة الأمريكية يريدون الإطاحة به. ولكن الشاه رفض أن يصدق ذلك، وقال «سيكون من الغباء أن يحاولوا استبدالي... فأنا أفضل حليف للغرب».

«إم آي 6» ترسل الخميني إلى إيران - وانتشار نكتة أن الملالي يحملون ختم «صنع في بريطانيا»

طار آية الله الخميني إلى إيران في الأول من فبراير 1979، بدعم من الـ«إم آي 6» لإقامة حكم ثيوقراطي. وكتب الدكتور كولمان عن ذلك قائلاً: انتشرت نكتة حول الملالي في إيران مفادها أنهم مختومون بعبارة «صنع في بريطانيا». وقال أن راديو إيران الحرة كان في عام 1980 يصف أعداء الشاه بأنهم سياسيون إيرانيين أتت بهم الاستخبارات الإسرائيلية الشين بيت، عملاء وكالة المخابرات المركزية الأمريكية «سي آي أيه»، وملاك الأراضي الإقطاعيين، والماسونيين، والإخوان المسلمين.

غزو صدام حسين لكلٍ من إيران والكويت في الثمانينات ومطلع التسعينات

كعادتها، كانت واشنطن تمارس لعبة مزدوجة. فقد كان صدام حسين دمية أخرى تتحكم بها واشنطن، التي أيدت غزوه المسلح لإيران في سبتمبر 1980 على الرغم من قيام الولايات المتحدة وحليفتها إسرائيل بتسليح إيران. وقد تم إسقاط صدام حسين في عام 1990 بعدما غزا الكويت بحجة فهمه خطأ وجود ضوء أخضر من البيت الأبيض للقيام بذلك. يمكن الاطلاع على النص الكامل لاجتماع السفيرة أبريل غلاسبي مع صدام قبل ثمانية أيام من غزو العراق للكويت. ومن الأهمية بمكان الإشارة إلى هذا الاقتباس الوارد ضمن النص، والذي تقول فيه السفيرة الأمريكية جلاسبي: «ليس لدينا رأي بشأن نزاعاتكم العربية العربية، مثل خلافكم مع الكويت. وقد وجهني وزير الخارجية (جيمس بيكر) للتأكيد على التعليمات التي أعطيت للعراق في البداية في فترة الستينيات، والمتمثلة في أن قضية الكويت لا ترتبط بالولايات المتحدة».

وكانت حرب الخليج التي قادتها الولايات المتحدة، والعقوبات ضد العراق والتي دامت لعشر سنوات وتسببت بوفاة 500,000 طفل عراقي (وهي خسائر مروعة تم تبريرها من قبل وزيرة الخارجية الأسبق مادلين أولبرايت بقولها أن «الأمر يستحق ذلك») قد أدت إلى تركيع نظام صدام حسين. وكان المستفيد الأول من ذلك هو إسرائيل، نظراً لأن الفلسطينيين لم يعودوا يستطيعون الاعتماد على دعم صدام المالي عندما كانت الولايات المتحدة وإسرائيل تأملان (خطأً) أن فلسطين ستقبل الفتات على طاولة السلام الإسرائيلية - وأن جمهورية إيران الإسلامية ستعمل على نشر الإسلام الشيعي ضمن النظام العراقي بينما تكون قاعدة وكلاء وأنظمة عميلة في جميع أنحاء الشرق الأوسط والخليج.

الشرق الأوسط مشتعلاً: تماشياً مع أهداف ‹فرق تسد› التي تتبناها الولايات المتحدة وبريطانيا؟

بالعودة إلى بدايات الثمانينيات من القرن الماضي، كان الشرق الأوسط مستقراً نسبياً ويقترب من تحقيق نوع من التكافؤ الاقتصادي مع الغرب ولكنه أصبح مشتعلاً. فإيران والعراق، اللتان تم تسليحهما من قبل الغرب، دخلتا في حرب دامت لثماني سنوات. واجتاحت إسرائيل لبنان، وولد حزب الله (حليف إيران) بدعم من سوريا في عام 1982. وحدث الغزو السوفياتي لأفغانستان والذي أدى إلى نشوء الحركة العربية الأفغانية والتي خرج من رحمها في نهاية المطاف تنظيم القاعدة. وقد شكل ذلك بداية ناجحة للمخطط الأمريكي البريطاني الرامي لإبقاء الشعوب متشرذمة وبعيدة عن التطور الصناعي، واستمرارهما في انتهاج سياسة ‹فرق تسد› لتحقيق أهدافهما ومؤامرتهما الكبرى على المدى الطويل لتقسيم المنطقة إلى كيانات ضعيفة يسهل التحكم فيها.

الرؤية الإستراتيجية لإسرائيل خلال الثمانينات

"استراتيجية إسرائيل خلال الثمانينيات" كما يراها صحفي وزارة الخارجية الإسرائيلية

في اعتراف بأن إسرائيل هي وكيل الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، ألقى تقرير بعنوان **«استراتيجية إسرائيل خلال الثمانينيات»** نشر في **مجلة المنظمة الصهيونية العالمية كيفونيم** وكتبه **عوديد ينون ،** وهو صحفي يعمل بوزارة الخارجية الإسرائيلية، الضوء بوضوح على النوايا الأمريكية/ الإسرائيلية ويعتبرها بمثابة نبوءة تحققت في غالبيتها العظمى، أو على وشك أن تصبح حقيقة. ويعد ماكتبة في بداية الثمانينيات قابلا للتصديق اليوم كما كان عليه آنذاك.

«كل دولة عربية مسلمة تواجه الدمار الاجتماعي العرقي من الداخل»

يصف ينون «العالم العربي المسلم مثل منزل بني بشكلٍ مؤقت من بطاقات اللعب التي قام الأجانب بتركيبها من دون أخذ رغبات سكانه بعين الاعتبار. فتم تقسيمه بشكلٍ تعسفي إلى 19 دولة، جميعها مكونة من مزيج من الأقليات والجماعات العرقية المعادية لبعضها البعض، بحيث تواجه كل دولة عربية مسلمة اليوم الدمار الاجتماعي العرقي من الداخل، وقد بدأت الحروب الأهلية وفي بعض هذه الدول بالفعل.

استعادة شبه جزيرة سيناء الغنية بالنفط والغاز الطبيعي تتصدر أولويات لإسرائيل

ويضيف ينون في مقاله: سيتعين على إسرائيل خلال الثمانينيات إجراء تغييرات جذرية لسياستها الخارجية لأسباب اقتصادية وأمنية وطنية. فاستعادة شبه جزيرة سيناء بمواردها الحالية والمحتملة (من النفط والغاز)، تشكل أولوية سياسية تعرقلها اتفاقية كامب ديفيد واتفاقات السلام». وتوقع ينون أن لا تتخلى إسرائيل عن معاهدة السلام من جانب واحد ما لم تتعرض إلى ضغوط اقتصادية وسياسية كبيرة، أو أن توفر مصر لإسرائيل الذريعة لاستعادة السيطرة على سيناء. ويقول: لم يتبق سوى خيار غير مباشر. يتمثل في اضطرار إسرائيل إلى التصرف بصورة مباشرة أو غير مباشرة من أجل استعادة السيطرة على سيناء لتكون بمثابة احتياطي استراتيجي واقتصادي ونفطي طويل المدى».

«دولة قبطية مسيحية في جنوب مصر إلى جانب عدد من الدول الضعيفة المحتومة»

«تعاني مصر من تشرذم بؤر السلطة. وإذا انهارت مصر، فإن دولاً مثل ليبيا والسودان أو حتى الدول الأكثر بعداً لن تظل موجودة في شكلها الحالي وستلحق مصر في السقوط والتفكك. وتمثل رؤية إقامة دولة قبطية مسيحية في جنوب مصر إلى جانب عدد من الدول الضعيفة ذات سلطات محلية من دون حكومة مركزية هي الأساس لحدوث تطور تاريخي عرقلته اتفاقية السلام، ولكنه يبدو حتمياً على المدى الطويل».

تفكك سوريا والعراق إلى مناطق عرقية/ دينية هو الهدف الرئيسي لإسرائيل

«يعتبر العراق، الغني بالنفط من جهة والممزق داخلياً من جهة أخرى، مرشح مضمون لتحقيق أهداف إسرائيل. فتمزيق أوصال العراق يمثل أهمية أكبر بالنسبة لنا من تمزق أوصال سوريا. فالعراق أقوى من سوريا.. ومن شأن نشوب حرب عراقية - إيرانية أن تمزق العراق وأن تسبب سقوط حكومته قبل أن تكون قادرة على تنظيم صراع على جبهة واسعة ضدنا.

ويضيف ينون في مقاله: «أما الجبهة الغربية، والتي تبدو ظاهرياً أكثر إشكالية، فهي في الواقع أقل تعقيداً من الجبهة الشرقية». «وسيشكل تفكك لبنان مقدمة لتفكك مماثل في أرجاء العالم العربي - مصر وسوريا والعراق وشبه الجزيرة العربية». و»يمثل تشرذم سوريا والعراق في وقت لاحق إلى عدة مناطق سواء على أساس عرقي أو ديني كما هو الحال في لبنان، هدف إسرائيل الأساسي على الجبهة الشرقية.. إذ ستنهار سوريا وفقاً للهيكل العرقي والديني المكون لها، وستتفكك إلى عدة دويلات بحيث ستكون هناك دولة شيعية علوية على طول سواحلها، ودولة سنية في منطقة حلب، ودولة سنية أخرى في دمشق وسيقيم الدروز دولة ربما تمتد إلى منطقتنا من الجولان «.

«شبه الجزيرة العربية بأسرها مرشحة بشكل طبيعي للتفكك»

«يوجد أكبر تراكم للمال والنفط في العالم في دول الخليج، المملكة العربية السعودية وليبيا ومصر... وتعتبر شبه الجزيرة العربية بأسرها مرشحة بشكل طبيعي للتفكك بسبب الضغوط الداخلية والخارجية ..»

توجيه السياسة الإسرائيلية لنقل الأردن إلى الأغلبية الفلسطينية

«ليس هناك فرصة أن يستمر الأردن في الوجود بهيكله الحالي لفترة طويلة، ويتعين توجيه السياسة الإسرائيلية، سواء في الحرب أو في السلام، نحو إنهاء النظام الحالي في الأردن، ونقل السلطة إلى الأغلبية الفلسطينية».

تفكيك الدول السنية هدف سياسة إسرائيل على المدى الطويل

تجدر الإشارة إلى أنه على الرغم من أن مقال ينون كتب بعد الثورة الإسلامية في إيران عام 1979، فإنه لا يأت بذكر إيران، في مؤشر على أنه لم يكن ينظر إليها في ذلك الحين على أنها عدو مستهدف من قبل إسرائيل. و يمكننا من هذا المخطط، استخلاص أن انهيار الدول ذات الأغلبية السنية إلى كيانات ضعيفة يسهل التحكم فيها، ونقل الفلسطينيين إلى الأردن للسماح بتوسع إسرائيل كان - **وربما لا يزال -** هدف **سياسة إسرائيل على المدى الطويل.**

إسرائيل تنقل أسلحة مسروقة من منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان إلى إيران

نشأ العداء بين الولايات المتحدة وإيران منذ أزمة الرهائن في إيران (احتلال السفارة الأمريكية في طهران) الذي بدأ في الرابع من نوفمبر 1979، واستمر حتى 20 يناير 1981. ولكن هناك أدلة تشير إلى أن هذه العداوة ليست كما تبدو عليه بالفعل، وأنها قد تكون أحد عناصر لعبة 'فرق تسد' التي يمارسها الغرب.

ويجدر هنا التذكير بمخطط «الأبريق المائل» ("Tipped Kettle") الذي أعدته وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية والبنتاغون في الثمانينيات، وكشفت عنه وثائق البنتاغون السرية، وتم بموجبه نقل الأسلحة التي سرقتها إسرائيل من منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان إلى إيران خلال حربها مع العراق كجزء من صفقة لإطلاق سراح الرهائن الغربيين في لبنان، والتي عقدت من قبل حزب الله ممثل إيران في المنطقة. كما سهلت إيران أيضاً لإسرائيل قصف مفاعل أوزيراك النووي المدني العراقي في عام 1981.

رجال الولايات المتحدة في إيران

مجاهدي خلق: رجال الولايات المتحدة في إيران- مقال سيمور هيرش

تشير مقالة «رجالنا في إيران» التي نشرها الصحفي سيمور هيرش الحائز على جوائز دولية، في مجلة نيو يوركر، إلى أن قيادة عمليات التدريب الخاصة المشتركة الأمريكية أجرت تدريبات اعتباراً من عام 2005، لأعضاء من مجاهدي خلق، وهي جماعة إيرانية معارضة منشقة مرتبطة باغتيال ستة مواطنين أمريكيين ومدرجة في قائمة وزارة الخارجية كمنظمة إرهابية. وقد تلقى اعضاء منظمة مجاهدي خلق التدريب في ولاية نيفادا. وقال مسؤول أميركي سابق رفيع المستوى سابق لهيرش: «لقد قمنا بتدريبهم هنا، وأجرينا لهم عمليات غسل للدماغ في منطقة شاسعة جنوب ولاية نيفادا تملكها وزارة الطاقة.. وقد قمنا بنشرهم ضمن مسافات طويلة في الصحراء والجبال، وبناء قدراتهم في مجال الاتصالات..» علما بأن هذه التدريبات انتهت قبل وقت قصير من تولي الرئيس أوباما لمنصب الرئاسة.

هل تم بحث التقارب الأمريكي - الإيراني في أعقاب حرب الخليج في عام 1991؟

المعلومات التالية المأخوذة من كتاب **كينيث بولاك بعنوان «اللغز الفارسي»** تشير إلى أن الإدارات الأمريكية المتعاقبة عملت على تحقيق انفراج في علاقاتها مع إيران بدءاً من الرئيس بوش الأب:

«في أعقاب هزيمة صدام حسين في حرب الخليج عقب غزو العراق للكويت، سعى الرئيس بوش الأب لتحسين العلاقات مع إيران، ولكن مبادراته لم تجد استحساناً في طهران نتيجة حالة الحزن التي سادت بين الناس بعد وفاة الخميني، ولأن تحسين العلاقات مع «الشيطان الأكبر» لن يكون مقبولاً من قبل الجماهير الإيرانية التي تم تلقينها كراهية الكفار الغربيين.

ومع ذلك، سعى هاشمي رفسنجاني خلال سنواته الأولى في السلطة، لتكوين علاقات أفضل مع الولايات المتحدة وإظهار حسن النية من خلال توجيه حزب الله لإطلاق سراح الرهائن المتبقيين في لبنان. كما وسع من اتصالاته مع الولايات المتحدة من خلال القنوات الخلفية عبر سويسرا، وأيد مضمون افتتاحية نشرها نائبة في صحيفة «إطلاعات» دعا فيها إلى إجراء مفاوضات مع واشنطن.

كما تواصل رفسنجاني أيضاً مع الأوروبيين، بما في ذلك المملكة المتحدة، كوسيلة لجذب التجارة ورؤوس الأموال لإعادة الإعمار وتهيئة الإيرانيين تجاه فكرة تطبيع العلاقات مع القوى الغربية والتقارب مع الولايات المتحدة. ولكن هذا الهدف لم يؤت ثماره بسبب الظروف المتغيرة في منطقة تشهد نهوضاً إسلامياً يرى الجمهورية الإسلامية الإيرانية كنموذج يحتذى به.

الرئيس كلينتون كان حريصاً على تحسين العلاقات مع إيران

خلال فترة رئاسة بيل كلينتون، قرر كبير مسؤولي شؤون الشرق الأدنى وجنوب آسيا أنه لن يكون هناك المزيد من التقارب مع العراق. كما أكد كبير مستشاري كلينتون بمجلس الأمن القومي مارتن انديك أنه لا توجد مشكلة لدى الحكومة الأمريكية فيما يتعلق بطبيعة أو تكوين الجمهورية الإيرانية وإنما في سلوكها. وقد مثل ذلك نهجاً يتسم بقدر كبير من التسامح بالمقارنة بالموقف العدائي الذي اتخذته إدارة كلينتون تجاه العراق. ولم تكن هناك سياسة معلنة لاستخدام القوة لجعل إيران تستجيب لرغبات الولايات المتحدة كما كان عليه الحال مع العراق. ولكن آمال كلينتون في تعزيز العلاقات مع إيران أحبطت من قبل الجمهوريين المتشددين الذين قدموا تشريعاً يحظر أي شكل من أشكال التجارة بين الولايات المتحدة وإيران. كما عرقلت هذه الخطوة محاولات رفسنجاني لتبني سياسة إيرانية أكثر اعتدالاً تجاه الولايات المتحدة.

وبحلول عام 1997 وبعد احتضان خاتمي من قبل الجماعات الإصلاحية، تصاعد استياء الرأي العام الإيراني من النظام القمعي وبدأ الإيرانيون ينظرون إلى الولايات المتحدة بشكل أكثر إيجابية. وكان هناك حنين متزايد إلى الأيام الخوالي لعهد الشاه وخصوصاً بين الشباب والنساء، إذ كانت الولايات المتحدة تمثل بالنسبة لهم كل شيء حرموا منه بما في ذلك الحريات الشخصية، الممتلكات المادية، الأفلام، الإغراء وثقافة البوب. وأعلن خاتمي أنه على استعداد للتواصل مع واشنطن شريطة أن تغير واشنطن سلوكها تجاه إيران وأن تبادر بإصلاح العلاقات المشتركة. وقد فاز خاتمي في الانتخابات بحصوله على نسبة 69% من أصوات الناخبين وشرع في تشكيل حكومة تضم إصلاحيين ليبراليين.

وفي عام 1998، أجرت كريستيان أمانبور، مراسلة محطة «سي إن إن» الإخبارية، مقابلة مع خاتمي، بدا فيها إيجابياً بشأن احتمالات حدوث انفراج في العلاقات مع الولايات المتحدة. وعلى الرغم من أنه انتقد إسرائيل فإنه كان حريصاً على التفريق بين الحكومة الإسرائيلية والشعب الإسرائيلي. كما بعث خاتمي بعشرات السفراء غير الرسميين إلى واشنطن لجس النبض، وقام مبعوثو خاتمي بإبلاغ المسؤولين الأمريكيين أن إيران ستكون مستعدة لوقف وإنهاء العمليات الإرهابية وأنها تتفهم مخاوف واشنطن بشأن برنامجها النووي. وفي عام 1998، قدمت إيران لفتة مهمة للولايات المتحدة، عندما أوقفت عمليات تهريب النفط العراقي الذي ولد عائدات كبيرة لصدام حسين، وهي الخطوة التي أقنعت الولايات المتحدة بمتابعة مبادراتها للتقارب مع إيران.

وبدأ كلينتون يستشعر ردود أفعال أعضاء الكونجرس وحلفاء الولايات المتحدة نحو المبادرة الأمريكية تجاه إيران. وفي وقت لاحق، خففت واشنطن من متطلبات الحصول على تأشيرات الزيارة للإيرانيين الراغبين في زيارة الولايات المتحدة، كما تم تشجيع فريق مصارعة أمريكي للمشاركة في بطولة للمصارعة في إيران، فيما اندرج آنذاك في إطار ما يسمى بـ«دبلوماسية البنج بونج».

أولبرايت تدعو إيران لتطبيع العلاقات

ألقت وزيرة الخارجية مادلين أولبرايت كلمة أمام جمعية آسيا تدعو فيها إيران للانضمام إلى الولايات المتحدة في رسم خارطة طريق لتطبيع العلاقات بين البلدين. وفي ديسمبر 1998، شطبت الولايات المتحدة إيران من قائمتها للدول التي تعمل في نقل أو إنتاج المخدرات. وفي لفتة إلى الرأي العام الإيراني، اعتذر الرئيس كلينتون عمليا لإيران عن التدخل الأمريكي السابق خلال مأدبة عشاء في البيت الأبيض. وقال: «أعتقد أنه من المهم أن ندرك أن إيران ونتيجة لأهميتها الجيوسياسية الهائلة ظلت على مر الزمن عرضة للتجاوزات من مختلف الدول الغربية». وأضاف بقوله: «والآن، هل يمكننا بناء مستقبل مشترك؟». وفي أبريل 1999، ألغت الولايات المتحدة بعض عقوباتها المفروضة على إيران لتمكينها من استيراد المواد الغذائية والأدوية.

وخفف خاتمي في بداية فترة رئاسته من القيود الاجتماعية والسياسية. كما حد من صرامة تنفيذ عمليات الرقابة وكذلك القيود المفروضة على اللباس وموسيقى البوب

وغيرها، وشجع الكتاب الإيرانيين، والكتاب المسرحيين والسينمائيين على انتقاد الحكومة. لكن محاولات خاتمي أحبطت في نهاية المطاف من قبل دعاة الجناح المتشدد الذين شنوا هجمات على الإصلاحيين الذين تعرضوا لاعتداءات وعمليات اغتيال تم تبريرها من خلال فتاوى رجال الدين المتعصبين.

ومع تصاعد الثورة الليبرالية، أرسل كبار قادة الباسدران رسالة تهديد إلى خاتمي نشرت في إحدى الصحف المحافظة، حذروا فيها من أن صبرهم قد نفذ، وأنه ينبغي عليه ألا يتخذ قرارات ثورية وإنما أن «يتصرف وفقا لمهمته الإسلامية والوطنية». وسرعان ما فقد خاتمي شجاعته وندد بالمعتصمين ووصفهم بـ«الدهماء الرعاع». ثم شنت قوات الأمن حملة شاملة ضد من يرتكبون مخالفات تتعلق باللباس، الاختلاط بين الجنسين، الموسيقى وأنواع أخرى من «السلوك غير المحتشم».

وحتى خلال هذه المرحلة غير المواتية في تاريخ إيران الحديث، لم يستسلم الرئيس كلينتون. إذ قدمت أولبرايت اعتذاراً لإيران قبل رفع الحظر المفروض على استيراد المواد الغذائية والسجاد من إيران، ودعت الحكومة الإيرانية للبدء في حوار رسمي مع الولايات المتحدة دون شروط مسبقة. وفي سبتمبر 2000، ألقى خاتمي خطاباً في اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك، والذي حضره الرئيس بيل كلينتون في حين لم يفعل ذلك أي رئيس أمريكي من قبل. وقد أملت الإدارة الأمريكية أن يتصافح خاتمي وكلينتون خلال هذه المناسبة، ولكن الرئيس الإيراني كان يواجه الكثير من المشاكل الداخلية ما دفعه لتجنب القيام بذلك.

إيران وإدارة الرئيس جورج دبليو بوش

في وقت مبكر من فترة حكم الرئيس جورج دبليو بوش، طالبت الشركات النفطية الأمريكية برفع العقوبات المفروضة على إيران، ووصف ديك تشيني، رئيس شركة هاليبرتون آنذاك، العقوبات بأنها «هزيمة للذات». وأعلن وزير الخارجية كولن باول أن «الإيرانيين ليسوا أعداء لنا»، وأضاف بقوله «نحن نحاول جعل الحياة أفضل بالنسبة لهم، ونسعى منحهم رؤية أفضل للعالم الذي ينتظرهم هنا، إلى الحد أننا يمكننا توجيه سياستنا في هذا الاتجاه».

وقد أثار الجدل حول إيران انقسامات عميقة في البيت الأبيض في عهد بوش، حيث نشبت خلافات حادة بشأن إيران بين فصيل المحافظين الجدد في البنتاغون ومكتب نائب الرئيس من جهة ووزارة الخارجية من جهة أخرى، وتم التأكيد على ضرورة تركيز الجهود على تغيير النظام في العراق.

إيران: الشريك غير المتوقع للولايات المتحدة في الحرب على الإرهاب؟

على الرغم من أن الولايات المتحدة وصفت إيران في أعقاب هجمات الحادي عشر من سبتمبر، بكونها «الدولة الأكثر نشاطاً في رعاية الإرهاب»، وتأكيد بوش في خطابه

للأمة بأن الحرب على الإرهاب «لن تنتهي حتى يتم العثور على كل جماعة إرهابية عابرة للحدود، وتوقيفها وهزمها»، اتضح سريعاً أن إيران لم تكن مستهدفة ضمن الحرب على الإرهاب. بل أن إيران كانت على وشك أن تكون حليفاً في هذه الحرب. وتأكيداً لما ذكره كينيث بولاك في كتابه «اللغز الفارسي» أشار غاريث بورتر في مقاله بعنوان «كيف قام المحافظون الجدد بتخريب المساعدة الإيرانية للقضاء على القاعدة» إلى أن «الولايات المتحدة وإيران كانتا تتجهان في أواخر عام 2001 وأوائل عام 2002 إلى العمل معاً بشكل وثيق في الحرب ضد القاعدة وراعيتها طالبان في أفغانستان، حتى تدخل وزير الدفاع دونالد رامسفيلد لإفشال هذا التعاون،: وذلك وفقاً لتأكيدات مسؤولين شاركوا في تلك الاتصالات آنذاك».

هل تعاونت إيران والولايات المتحدة في أفغانستان؟

شعر الرأي العام الأمريكي بالدهشة من تعاطف الإيرانيين مع كارثة الحادي عشر من سبتمبر التي هزت أمريكا، أكثر من أي دولة أخرى في المنطقة. إذ خرجت في طهران مسيرات احتجاجية تحمل الشموع إحياء لذكرى الضحايا كما أدانت الحكومة الإيرانية بقوة تلك الهجمات. وإلى جانب ذلك شجع الإيرانيون الولايات المتحدة بقوة على غزو أفغانستان وعرضوا عليها المساعدة في ذلك. **يؤكد كينيث بولاك أن** الولايات المتحدة وإيران شكلتا مجموعة تعاون فرعية في جنيف. وقد أبدى ممثلو الدول الأوروبية في تلك اللجنة السرية إعجابهم بنظرائهم الإيرانيين، ووصفوهم بأنهم مهنيين، يتمتعون بالرصانة وبنهج بنَاء كما أنهم على معرفة واسعة بشؤون أفغانستان وطالبان.

وعرضت طهران على الولايات المتحدة السماح للطائرات الأمريكية بالطيران عبر المسارات الجوية في شرق إيران، كما وافقت على توفير فرق البحث والإنقاذ لجنود أمريكيين اصيبت طائرتهم واضطروا للهبوط بها في إيران. وسمحت طهران أيضاً لسفينة شحن أمريكية بتفريغ حمولتها في ميناء إيراني، لكونه يمثل أسرع الطرق لإيصال حمولة السفينة إلى جنوب غرب أفغانستان. وساعدت طهران أيضاً في إقناع «التحالف الشمالي» الأفغاني للمشاركة في الجهود التي تقودها الولايات المتحدة وضم جهودهم إلى جماعات البشتون، لضمان امتداد الحرب ضد طالبان إلى كامل الأراضي الأفغانية.

وعملت إيران والولايات المتحدة معاً لضمان إنجاح مؤتمر الأمم المتحدة حول إعادة إعمار أفغانستان الذي عقد في ألمانيا في نهاية شهر نوفمبر 2001 بعد هزيمة وتقهقر طالبان، والذي تمخض عن تشكيل حكومة أفغانية مؤقتة.. ورغم كل ذلك، وعلى المستوى العلني، كان الرئيس خامنئي ينتقد التدخل الأمريكي في أفغانستان قائلاً إنه يمثل جزءاً من حملة الولايات المتحدة «لبسط سيطرتها وهيمنتها على المنطقة».

ودعمت إيران الأقليات الشيعية العرقية الأفغانية مثل الطاجيك والهزارة، وقامت بمد نطاق شبكتها الكهربائية لتصل إلى ثالث أكبر مدينة في أفغانستان، والتي كانت عاصمة الإمبراطورية الفارسية في القرن الـ15. كما مولت إيران إلى جانب الهند مشاريع طرق سريعة، وتشاركت مع أعضاء حلف شمال الأطلسي في بناء خط للسكك الحديدية بين إيران وأفغانستان.

وعلى الرغم من عداء إيران المعلن تجاه طالبان، تلقى مسؤولون أفغان تقارير تفيد بأن إيران قد هربت أسلحة إلى طالبان، وعلمنا من خلال ويكيليكس أن اتصالات مباشرة تمت بين المسؤولين الإيرانيين وكل من طالبان والقيادة العليا لتنظيم القاعدة.

وقد حظيت تأكيدات بولاك بدعم من مقال نشره مجلس الشرق الأوسط حيث يقول المقال: بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر.. وفي حين عارض أعضاء في «مجموعة ستة زائد اثنين»، مثل روسيا وباكستان، الغزو الأمريكي لأفغانستان، دعمت إيران

هذه الخطة. وبدأ مسؤولون من الولايات المتحدة وإيران في الالتقاء خارج نطاق هذه المجموعة لوضع خطة للإطاحة بنظام طالبان. وأصبحت هذه الاجتماعات تعرف باسم مجموعة اتصال جنيف، وعلى الرغم من أن الألمان والإيطاليين والأمم المتحدة وفروا بعض التغطية السياسية لهذه المناقشات، فإن تركيزها كان يتمحور حول التعاون بين الولايات المتحدة وإيران بشأن أفغانستان. وقد قدمت إيران في هذا المجال خدمات استخبارية موثوقة بشأن طالبان، بل وقامت باعتقال وترحيل المئات من مقاتلي القاعدة وطالبان الذين عبروا إليها للاختباء بها.

إيران تتعاون في الغزو الذي قادته الولايات المتحدة للعراق

كان الإيرانيون المشاركون في مجموعة جنيف مهتمون بتوسيع نطاق مناقشاتهم مع الأمريكيين بشأن مواضيع أخرى ذات اهتمام مشترك، بما في ذلك العراق. ويقول بولاك في هذا الشان، أن اجتماعا عقد بالفعل مع مسؤولين إيرانيين في يناير عام 2002، لتنجح بذلك إدارة بوش في عقد محادثات مباشرة مع الإيرانيين، وهو ما لم تستطع إدارة كلينتون تحقيقه. وقد ألمحت الحكومة الإيرانية مجدداً خلال الاجتماع إلى استعدادها لاستعادة العلاقات الطبيعية مع الولايات المتحدة.

وكتب ستيفن جيه هادلي، مستشار الأمن القومي لجورج دبليو بوش خلال ولايته الثانية، قائلاً:

«عمل مبعوثون أمريكيون وإيرانيون معاً في مؤتمر بون في ديسمبر 2002 لتشكيل أول حكومة لما بعد طالبان في أفغانستان. ولعب الوفد الإيراني دوراً محورياً في إقناع المعارضة الأفغانية بدعم المرشح المدعوم من الولايات المتحدة لمنصب الرئاسة حامد كرزاي.

وبعد الإطاحة بالرئيس العراقي صدام حسين في عام 2003، سعت طهران وواشنطن مرة أخرى إلى التعاون لتحقيق الاستقرار الداخلي في العراق ومواجهة تزايد أعمال العنف التي ينفذها إرهابيون ومتمردون. وفي عام 2004، عقد مبعوثون أمريكيون وإيرانيون ثلاثة اجتماعات في بغداد كان اثنان من بينها على مستوى السفراء».

وطرح بعض أعضاء وزارة الخارجية، بمن فيهم مدير فريق تخطيط السياسات ريتشارد هاس، اقتراحاً يدعو لوقف معارضة الولايات المتحدة لعضوية إيران في منظمة التجارة العالمية. إلا أن انقسام الإدارة الأمريكية، واصل الحيلولة دون تنفيذ مثل هذه المقترحات.

إدراج بوش لإيران ضمن «محور الشر».. تعبير مجازي

في خطابه إلى الأمة في عام 2002، قال بوش أن إيران والعراق وكوريا الشمالية تشكل معاً محور الشر. غير أن مسؤولين في الإدارة الأمريكية أكدوا في وقت لاحق أن تلك العبارة كانت مجازية وأنها لا تقصد إيران حقاً. وقال أحد المسؤولين: «شكل إدراج إيران

مجرد دعامة ضرورية لإيصال وجهة النظر المطلوبة»، علماً بأن مسؤولين عدة عارضوا إدراج إيران على أساس إنه لا ينبغي الجمع بين إيران وكل من العراق الذي يتزعمه صدام حسين وكوريا الشمالية التي يتزعمها كيم جونغ إيل. وخلال عهد بوش في البيت الأبيض، زادت صادرات الولايات المتحدة إلى إيران بشكلٍ كبير، وفقاً لتأكيدات المعلق السياسي المحافظ والمحامي **ديبي شلوسيل،** الذي كتب موضحاً: «نمت صادرات الولايات المتحدة إلى إيران بأكثر من عشرة أمثالها خلال سنوات ولاية الرئيس بوش، حتى مع اتهاماته لها بامتلاك طموحات نووية ورعاية الإرهابيين. فقد صدرت الولايات المتحدة إلى إيران في عهد بوش كميات من السجائر بقيمة 158 مليون دولار أمريكي على الأقل، وهو ما يزيد عن أي منتج آخر. وتضمنت الشحنات غير التقليدية الأخرى التي تم تصديرها إلى إيران خلال إدارة بوش كلاً من الملابس المصنوعة من الفراء، المنحوتات، العطور، الآلات الموسيقية والملابس العسكرية...»

محادثات مباشرة بين إيران والولايات المتحدة بشأن العراق

على الرغم من تصاعد حرارة الخطاب المعادي لإيران في الولايات المتحدة، وافق الإيرانيون على العودة إلى محادثات جنيف التي كانت مفيدة لطهران لمعرفة المزيد عن خطط الولايات المتحدة فيما يتعلق بالعراق. وعقدت مجموعة جنيف اجتماعاً لمناقشة أفكار الجانبين، حيث علم الإيرانيون خلاله أن الولايات المتحدة لن تتوقف حتى تطيح بصدام حسين وتتيح للشيعة في العراق التمتع بالسلطة السياسية. وخلال الغزو الذي قادته الولايات المتحدة للعراق، أصدرت طهران أوامر لقوات الحرس الثوري الإيراني والجماعات الموالية لها في العراق بعدم عرقلة عمل التحالف الدولي. وقامت إيران بعد الغزو بالمساعدة في إعادة إعمار العراق، لعلمها بأن نتيجة الحرب ستكون لمصلحتها، وهو ما تجسد في حرصها على عدم السماح للعراق بالانحدار نحو الفوضى.

وفي بدايات عام 2004، كانت كافة فروع المخابرات الايرانية ومنظماتها السرية تعمل في العراق، بما في ذلك الحرس الثوري وقوات القدس التابعة له، حزب الله، وزارة الاستخبارات والأمن القومي وحزب الله اللبناني وغيرها. وقد وفر العراق آنذاك فرصاً عديدة لإيران لشن هجمات على الأمريكيين أو قوات التحالف لكنها امتنعت عن القيام بذلك.

ويتم حكم العراق الآن من قبل نظام موال لإيران، وأغلب أعضاءه النافذين إما عاشوا في إيران لفترات طويلة أو من الزوار الدائمين لأسيادهم في قم. وتتبع الحكومة العراقية بقيادة نوري المالكي الخطى الإيرانية في معظم القضايا الدولية، بما في ذلك دعم إيران لنظام الأسد في سوريا. إذ يعتبر العراق واحداً من عدد قليل جداً من الدول العربية التي وقفت دبلوماسياً إلى جانب إيران فيما يتعلق بسوريا.

ويؤكد حازم الأمين الكاتب والصحافي اللبناني في مقال نشرته صحيفة الحياة بعنوان **«قصة تطابق إيران مع العراق»** كما نشر على الموقع الشبكي لقناة العربية: «صار صعباً أن يُنظر إلى الحدث العراقي بصفته حدثاً عراقياً، فذلك البلد صار بجزئه

الشيعي حلقة من المنظومة الإيرانية الإقليمية». وأضاف بقوله: «ها هو نوري المالكي يحث الخطى لمزيد من الالتحاق بإيران، فهي ملاذه الأخير في مواجهة خصومه الشيعة أولاً، الذين شعر المالكي بقرب إطاحتهم به. كما تعتبر إيران أيضاً الملاذ الأخير للمالكي للوقوف في وجه منافسيه من السنة في الأقليم الغربي وفي المناطق الشمالية وصولاً إلى خصومه الأكراد الذين كان في نزاع معهم حول كركوك وقانون النفط. وقد نجحت إيران في حماية المالكي من خلال توفير النصاب القانوني الشيعي لحكومته، ومنعت مقتدى الصدر من تجاوز الحدود المناسبة في معارضته وضغطت على الأكراد كي لا يواجهونه حتى النهاية. وفعلت ذلك إما من خلال مساعدة جلال الطالباني ضد مسعود البرزاني أو عن طريق الوعود الاقتصادية والاستثمارية». فمن يستطيع أن ينكر أن زعيم العراق في جيب طهران؟

كما كتب جون كامبفنر في صحيفة الديلي تلغراف البريطانية تحت عنوان «نتيجة حرب العراق: إيران هي الفائز»: «تعد إيران الفائز الحقيقي من حرب العراق». ونقل في مقاله عن كوفي عنان الأمين العام السابق للأمم المتحدة قوله «أنا لا أعرف ما إذا كان مسؤولو الحكومة الإيرانية يركعون خلال صلاتهم أم لا، ولكن إذا فعلوا ذلك فينبغي أن يركعوا يومياً قبل خلودهم إلى النوم» شكراً وعرفاناً لنظام بوش..

هل كانت هناك صفقة كبرى؟

في عام 2003 كانت هناك جهود مكثفة من قبل إيران والولايات المتحدة للتوصل إلى صفقة كبرى.

ووفقاً لنيكولاس دي. كريستوف كاتب العمود في صحيفة نيويورك تايمز، فقد تم إفشال تلك الجهود من قبل المحافظين الجدد المتشددين. ونود هنا الإشارة بشكل خاص إلى الطلب الإيراني «للاعتراف بالمصالح الأمنية المشروعة لإيران في المنطقة بما يتماشى مع قدراتها الدفاعية.

وقد تمثل جوهر «الصفقة الكبرى» بين الولايات المتحدة وإيران في سعيهما للتفاوض على تسوية شاملة لخلافاتهما. وذلك من خلال إقناع إيران بإنهاء برنامجها للأسلحة النووية، ووقف دعمها للجماعات الإرهابية (بما في ذلك حزب الله) والامتناع عن استخدام العنف لإفشال عملية السلام في الشرق الأوسط. وتقوم الولايات المتحدة في المقابل بتقديم تنازلات بشأن أمن الخليج، وإلغاء تجميد الأصول الإيرانية ورفع جميع العقوبات المفروضة عليها.

وتمثلت العقبتان الرئيسيتان اللتان اعترضتا المضي قدماً في هذا المجال في المحافظين الجمهوريين في الولايات المتحدة الذين دفعوا مفهوم محور الشر إلى الواجهة، والمتشددين الإيرانيين الذين لم يتمكنوا من التحول عن اعتبار الولايات المتحدة «الشيطان الأكبر». **فقد بدا واضحا** أن الجماهير الأمريكية والإيرانية كانت مشحونة عاطفياً بدرجة كبيرة تحول دون السماح بتقارب أمريكي- إيراني- إسرائيلي بسهولة وسرعة، من الناحية العلنية على الأقل.

هل تخطط واشنطن لجذب إيران للعودة إلى معسكرها؟

هناك مدرسة فكرية ذات مصداقية تشير إلى ان أن سياسات واشنطن الاستراتيجية الأساسية تتمحور اليوم حول استدراج إيران مرة أخرى إلى معسكرها على فرضية أن الشيعة العرب سيتبعونها. وإذا ما نجحت الولايات المتحدة في جذب طهران إلى جانبها فإن ذلك سينهي نفوذ روسيا في المنطقة ويضمن أمن إسرائيل. وعلاوة على ذلك، وبدلاً من الاضطرار إلى التعامل مع كل من حكام المملكة العربية السعودية وبقية دول الخليج بشكل منفرد، سيكون بوسع الغرب الهيمنة على الخليج عبر طرف واحد هو إيران. ويشير مقال نشره **الصحفي تسفي بارئيل** في **صحيفة هآرتس الإسرائيلية** بعنوان «هل يمكن أن يتغير موقف إيران تجاه إسرائيل بعد الانتخابات الرئاسية القادمة» بتاريخ 30 أبريل 2013 إلى تخفيف محتمل في حدة الموقف الإيراني المعادي لإسرائيل

إذا تم التوصل إلى صفقة كبرى.. هل ستتخلص الولايات المتحدة من السنة؟

قد ترى واشنطن أن من مصلحتها تعيين كيان قوي مثل إيران كممثل إقليمي لها ولمصالحها، مثلما كان الشاه قبل أن تطيح به أوهام العظمة. ولكن للقيام بذلك يتعين على الولايات المتحدة أولاً التخلص من اغلب الدول السنية، ويبدو حالياً أن ذلك يتم بالفعل. فلطالما كان ولا يزال هدف الولايات المتحدة هو تقسيم العرب ووضع سقف لطموحات السنة بينما تقوم بتمكين الشيعة.

هل قام البنتاغون بتوظيف كتائب بدر لملاحقة وتعذيب السنة؟

كشف التحقيق الذي نشرته صحيفة الجارديان/ و»بي بي سي» في السابع من مارس 2013، عن أن وزارة الدفاع الأمريكية رفعت الحظر المفروض على الميليشيات الشيعية العراقية للانضمام لقوات الأمن العراقية ومغاوير الشرطة الخاصة، والتي جاء أعضاؤها على نحو متزايد من الجماعات الشيعية العنيفة مثل كتائب بدر (التي تعمل تحت مظلة إيران) والمكلفة بإخماد التمرد السني. ويؤكد المقال أن: «التأثير طويل الأجل لتمويل وتسليح هذه القوة شبه العسكرية تمثل في إطلاق العنان لميليشيات طائفية عنيفة روعت المجتمع السني وساعدت على نشوب حرب أهلية تقضي على عشرات الآلاف من الأرواح». كما مولت الولايات المتحدة مراكز اعتقال سرية يترأسها «أحد المحاربين الأمريكيين القدامى خلال «الحرب القذرة» في أمريكا الوسطى» للإشراف على مراكز التعذيب، والتي مارست بعض من أسوأ أعمال التعذيب خلال الاحتلال الأمريكي للعراق. وقد اشتهر أفراد الكوماندوز الذين عملوا إلى جانب مستشارين للجنرال بترايوس بأنشطة التعذيب وفرق الموت التي تستهدف المجتمعات السنية في العراق.

الغرب يسعى للحوار مع إيران

من اللافت للنظر أنه على الرغم من عداء إيران لإسرائيل وتهديدها لوجودها وسعيها المزعوم لامتلاك أسلحة نووية، يبدو أن الولايات المتحدة وأوروبا غير مهيأة لمواجهة عسكرية مع طهران، بل قد تسعى للحوار مع إيران. ففي مارس 2013 خففت الولايات المتحدة وأوروبا من مطالبهما بقيام إيران بوقف عمليات تخصيب اليورانيوم، وبدلاً من ذلك طلبتا بإرجاء تخصيب اليورانيوم والسماح للوكالة الدولية للطاقة الذرية بالمراقبة والتفتيش في مقابل رفع العقوبات المفروضة على طهران. فالغرب الذي تدخل عسكرياً في العراق، ليبيا، ومؤخراً في مالي، يحجم الآن عن توريد الأسلحة الثقيلة التي يحتاجها بشدة الجيش السوري الحر والقوات الأخرى المعادية لنظام الأسد في سوريا، التي يرأسها علوي (شيعي) تربطه علاقات اقتصادية وعسكرية وثيقة مع إيران.

وبالمثل، يبدو أن حزب الله، ممثل إيران في لبنان، أطلق له العنان من قبل الغرب للهيمنة على المشهد السياسي والعسكري في لبنان على الرغم من قرار الأمم المتحدة الذي يطالب حزب الله بنزع سلاحه في أعقاب حرب عام 2006 مع إسرائيل. علما بأن عدداً قليلاً فقط من الدول الغربية (إلى جانب الولايات المتحدة) يصنف حزب الله كجماعة إرهابية.

ويثير ذلك تساؤلا حول السبب وراء ذلك؟ وقد حاولت مقالة نشرت باللغة العربية في جريدة الشرق الاوسط تحت عنوان «قرع الباب الفارسي» الإجابة على هذا التساؤل:

«هل الغرب مستاء حقاً من إيران ولا يعجبه دورها في المنطقة؟ أم أن الغرب يحتاج للدور الإيراني، ولكن بطريقة معينة؟

«تطرح الأسئلة ولكن من دون أن إجابات حاسمة، فالوضع معقد، وتتداخل فيه عوامل تاريخية وأسطورية ووطنية وأصولية وأخرى تتعلق بالنفط والعمائم. فصوت الغرب في هذا المجال غير موحد، وهناك العديد من الأفكار للتعامل مع مشاكل الشرق الأوسط.

«وفي الولايات المتحدة وأوروبا وحتى روسيا، هناك من يدعم فكرة تعزيز دور الإيرانيين والشيعة في المنطقة على حساب الدور العربي والسني بشكل عام، معتبرين أن إيران «الشيطان الذي يعرفونه» أفضل من الشيطان الذي لا يعرفونه، وهو نهج يحظى بالأفضلية في مؤسسات الفكر والرأي الأمريكية..

وأشار الكاتب السعودي أحمد الشيخ إلى كتاب لمؤلف أمريكي يدعى روبرت باير، بعنوان «الشيطان الذي تعرفه ..التعامل مع إيران كقوة عظمى». ويستمد الكتاب أهميته من أن باير هو محلل سابق في وكالة الاستخبارات الأمريكية وألف العديد من الكتب، وهو يطرح في كتابة وجهة نظر تتمحور حول كون إيران القوة التي يتعين على الولايات المتحدة التعامل معها في المنطقة، لأنها دولة عقلانية ذات حضارة إمبراطورية دامت لألفي عام، في حين أن العرب هم شعوب متخلفة.. كما أن الشيعة هم أكثر عقلانية أيضاً، وهو يدعو الولايات المتحدة ألا تعطي أهمية للتصريحات العدائية التي يطرحها القادة الإيرانيين، لأن المهم هو أفعالها على أرض الواقع. وذهب المؤلف إلى حد تقديم اقتراحات حول كيفية استيعاب وإنهاء مخاوف إيران وطمأنتها، ومنحها دوراً قيادياً في المنطقة، وتحويلها إلى حليف بدلاً من تصنيفها كعدو».

لماذا تدعي الولايات المتحدة وإيران العداء لبعضهما؟

يشير أحد الآراء إلى أن طهران وواشنطن تستفيدان من بعضهما البعض من خلال الوفاء بحاجة كل منهما لعدو معلن. إذ يحتاج آيات الله الحاكمين في إيران إلى وجود «شيطان أكبر» للحفاظ على ولاء الجماهير التي تعتقد بأنها مهددة من قبل الولايات المتحدة، واكتساب قدر أكبر من المصداقية لدى الشيعة المعاديين للولايات المتحدة في الدول العربية. وعلى المنوال نفسه، تغرس الخطابات والإجراءات الإيرانية المنذرة بالحرب تجاه الولايات المتحدة وإسرائيل ودول الخليج الخوف لدى الناس في هذه الدول، وتساهم بالتالي في تعزيز قبضة الولايات المتحدة العسكرية على الخليج من حيث وجود القواعد الجوية والسفن الحربية التي تقوم بدوريات في الخليج شط العرب.

«هلال جديد لحكومات شيعية مهيمنة من إيران إلى العراق ومن سوريا إلى لبنان» (الملك عبد الله عاهل الأردن)

تتزايد الأدلة على صحة النظرية القائلة بأن الولايات المتحدة وإسرائيل على علاقة وثيقة مع إيران. حيث يشهد العراق أعمال عنف طائفية تعزز من صحة توقعات ينون عوديد في ثمانينيات القرن الماضي بأنه سوف ينقسم إلى دويلتين أو ثلاث دويلات.

وفي 8 ديسمبر 2004، تطرق العاهل الأردني الملك عبد الله إلى الانتخابات العراقية المرتقبة آنذاك خلال مقابلة مع صحيفة واشنطن بوست، حيث حذر من أنه «إذا هيمنت الأحزاب أو السياسيين الموالين لإيران على الحكومة العراقية الجديدة، فإن ذلك سيقود إلى ظهور هلال جديد من الحركات أو الحكومات الشيعية المهيمنة سيمتد من إيران إلى العراق ومن سوريا إلى لبنان، وسيغير ميزان القوى بين الطائفتين الإسلاميتين الرئيسيتين، وسيؤدي إلى زعزعة استقرار المواطنين الشيعة في دول الخليج. **ويبدو أن رؤيته كانت صحيحة.**

كما كتب إيان بلاك في صحيفة الجارديان تحت عنوان «مخاوف من اكتمال الهلال الشيعي» أن الملك عبد الله كان محقاً في التحذير من الهلال الشيعي، وأضاف بقوله: «يتحدث بعض العلماء الآن عن ‹حرب تمتد لـ30 عاماً› بين الفرعين الإسلاميين الرئيسيين- فيما يشبه الصراع بين البروتستانت والكاثوليك في القرن الـ16 في أوروبا.

ويعرب قادة عرب آخرون عن مخاوف مماثلة، بمن فيهم الرئيس المصري السابق حسني مبارك، الذي أكد أن العراق بات يخضع للشيعة الموالين لإيران أكثر من دولتهم. ويتعين الإشارة هنا إلى أن النظر إلى قيام الولايات المتحدة بوهب العراق إلى إيران عن غير قصد، يعد أمراً مفرطاً في السذاجة، لأن الأمريكيين ليسوا بلهاء.

هل تتفكك الدول السنية؟

بينما يتوسع الهلال الشيعي وتتعزز مكانته، تشهد العديد من الدول السنية تفككاً:

السُودان

عمل الغرب على تقسيم السودان إلى دولتين متعاديتين، ووجهت اتهامات للرئيس عمر البشير بارتكاب جرائم حرب في المحكمة الجنائية الدولية. ومع امتلاك «مسيحيي» الجنوب للنفط، بات السودان الآن ضعيفاً وفقيراً.

ليبيا

بعد سقوط نظام معمر القذافي بمشاركة حلف شمال الأطلسي، أخذت ليبيا تعاني من انقسامات متنامية، وهو ما يتجسد في مطالبة بنغازي ثاني أكبر المدن الليبية بالحكم الذاتي، وقيام الميليشيات المسلحة بترويع السكان وقيام قبائل الطوارق المحرومة بالقتال من أجل الاستقلال.

اليمن

يشهد اليمن تفككاً تحت وطأة المطالب الانفصالية في الجنوب، وإشعال الحوثيين لفتيل العنف في الشمال وقيام القاعدة بإضافة المزيد من الوقود إلى النار.

الربيع العربي

دعمت الولايات المتحدة ما يسمى بالربيع العربي الذي أطاح بالرئيس التونسي زين العابدين بن علي والرئيس المصري حسني مبارك. ويشهد كلا البلدين حالياً اضطرابات واسعة تعززها خلافات عميقة بين الحكومات الإسلامية (المدعومة من قبل البيت الأبيض) والعلمانيين والليبراليين.

مصر

ضغط البيت الابيض بقيادة الرئيس باراك أوباما على الرئيس محمد مرسي المنتمي لجماعة الإخوان المسلمين لإضعاف الجيش من خلال إحالة قادة المجلس الأعلى للقوات المسلحة إلى التقاعد القسري، كما تم استبدال القادة العسكريين من الحرس القديم بقادة متعاطفين مع الإخوان المسلمين. ويتمثل السؤال الذي يحير الكثيرين في هذا المجال، في سر دعم الولايات المتحدة للإخوان المسلمين الذين وعلى الرغم من أنهم تسلموا السلطة عبر صناديق الاقتراع، فإنهم لا يسعون لإرساء مبادئ الديمقراطية

كما يعتمدون نهجاً يتعارض مع نهج قاعدة شعبية كبيرة مؤيدة للغرب تشمل النخب، العلمانيين، المعتدلين والأقباط.

ويشير ذلك إلى أن توقعات عوديد ينون الصحافي في وزارة الخارجية الاسرائيلية بشأن تقسيم مصر وظهور دولة مسيحية قبطية في صعيد مصر قد لا تكون من نسج الخيال. فإذا ما شعر الأقباط بأنهم يتعرضون لقدر كبير من الاضطهاد أو التهميش من قبل الإخوان المسلمين أو إذا ما شعرت إسرائيل بتهديد على نحو غير ملائم، **فإن ذلك قد يستفز الولايات المتحدة** للتدخل عسكرياً في مصر. وفي كلا الحالتين، سيواصل السنة تكبد خسائر، بينما سيتواصل ازدهار وقوة إيران والعرب الشيعة. كما أن تقسيم مصر وهيمنة إسرائيل على سيناء الغنية بالنفط والغاز من شأنه توفير دعم اقتصادي وأمني كبير للدولة اليهودية.

قوة إيران النووية قد تمكنها من إملاء شروطها

بينما تجاهد الدول السنية للحفاظ على استمراريتها، تواصل جمهورية إيران الإسلامية جهودها الدؤوبة لتعزيز قدراتها العسكرية وشبكاتها الإرهابية، وتطوير آفاق برنامجها النووي، وتسليح وتمويل الأقليات الشيعية ونشر أيديولوجيتها في جميع أنحاء المنطقة. وعلى الرغم من النفي المستمر للملالي الإيرانيين، يمكن للعالم أن يستيقظ يوماً ما ليجد أن إيران قد أصبحت قوة نووية بالفعل، الأمر الذي سيمكن طهران من إملاء شروطها على الغرب. وفي مثل هذه الحالة، وإذا لم يكن الغرب مستعداً للمخاطرة بحرب عالمية نووية، فمن المرجح أن يسلم الخليج لسيطرة الشيعة، ليرفرف عليه نفس العلم الذي يرفرف فوق العراق، لبنان وسوريا اليوم.

هل تقوم إيران بتوسيع شبكتها الارهابية؟

عملت إيران بدأب على توسيع نطاق انتشار مخالبها في كل مكان. ويقول رضا خليلي الجاسوس السابق لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية ومؤلف كتاب **«حان وقت الخيانة»**، الذي تسلل بين الحرس الثوري الإيراني وعمل جاسوساً سرياً بنجاح: «لقد وسعت إيران من شبكتها الإرهابية، وبات لديها الآن عشرات الآلاف من العملاء في أمريكا اللاتينية». ونقل خليلي عن عضو في المجلس الأعلى للثورة الثقافية الإيراني قوله في التلفزيون الحكومي الإيراني: «يتعين علينا الاستعداد لعمليات عالمية وبدء الجهاد على المستوى الدولي، فإخواننا المجاهدون منتشرون في جميع قارات العالم الخمس، وعلينا ألا نخشى أحداً».

القوى الغربية قد تسعى لتسوية خلافاتها مع إيران

استجابت إدارة أوباما والاتحاد الأوروبي إلى التهديد النووي الإيراني بفرض عقوبات على قطاعات النفط والمصارف والتجارة الإيرانية، رغم معرفتها بأن تأثير مثل هذه العقوبات سيظل محدوداً، طالما واصلت روسيا والصين والهند والشركاء التجاريين الرئيسيين لإيران في إيجاد سبل للتحايل عليها لصالح إيران. ومن الحقائق المعروفة في هذا المجال أن البنوك والشركات الغربية واصلت العمل مع إيران، عبر وسطاء، لتسويق النفط الإيراني وغسل عائداته.

وتتكمثل الرسالة الأساسية التي يتعين التركيز عليها هنا في أن القوى الغربية ستسعى دائماً للتوافق مع الدول القوية القادرة على حماية مصالحها، في حين سيتم سحق الدول الأضعف تحت الأقدام. ويعد موقف واشنطن موقف من الربيع العربي من أبرز الأدلة على التوافق السري بين الولايات المتحدة وإيران.

ويتوقع الكاتب الإسرائيلي يارون فريدمان أن يقود الواقع السياسي فيما بعد «الربيع العربي» إلى إشعال اشتباكات طائفية بين السنة والشيعة، وأن يكون الخليج العربي هو المنطقة الرئيسية للصراع في هذا المجال. وهذا بالضبط ما يحدث بالفعل في البحرين وإلى حد أقل في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية.

كما يؤكد روبرت باير، الجاسوس الميداني السابق بوكالة المخابرات المركزية الأمريكية ومؤلف كتاب «الشيطان الذي نعرفه» هذا التوجه، حيث يقول: إن ثقة الولايات المتحدة في الأنظمة السنية الضعيفة في غير محلها، في حين أن إيران التي الأقوى والأكثر استقراراً تمثل رهاناً أفضل. ونصح روبرت باير الولايات المتحدة بدعوة إيران إلى طاولة الحوار من دون شروط مسبقة.

وبدوره يقول فالي نصر، المحلل الأمريكي إيراني المولد المتخصص في شؤون الشرق الأوسط ومؤلف كتاب «نهضة الشيعة»: «لقد رحب الشيعة بسقوط الهيمنة السنية وتصاعد احتمالات حدوث تغيرات سياسية، وهو ما يعزز من حيث المبدأ، احتمالات تعاونهم مع الولايات المتحدة».

وزير الدفاع الأمريكي تشاك هيغل: إيران ستكون مركزا رئيسياً للجاذبية في الشرق الأوسط بالقرن الـ21

يمتلك تشاك هيغل وزير الدفاع في إدارة أوباما وجهة نظر مماثلة لتلك التي يعبر عنها فالي نصر. ففي خطاب ألقاه عام 2007 أمام «روتجرز»، قال هيغل: «ستكون إيران مركزاً رئيسياً للجاذبية وقوة إقليمية كبيرة في الشرق الأوسط بالقرن الـ21، ولا يمكن للولايات المتحدة تغيير هذا الواقع. ولا بد بالتالي لسياسة الولايات المتحدة للقرن الـ21في منطقة الشرق الأوسط أن تعترف بدور إيران اليوم وعلى مدى السنوات الـ25 المقبلة».

«لقد تعاونت إيران مع الولايات المتحدة في أفغانستان لمساعدة الأفغان على تشكيل حكومة جديدة بعد الإطاحة بطالبان. وتواصل إيران الاستثمار بكثافة في إعادة إعمار غرب أفغانستان. كما وجدت الولايات المتحدة وإيران مصالح مشتركة في أفغانستان، تمثلت في هزيمة طالبان والإسلاميين المتطرفين، وتحقيق الاستقرار في البلاد، والحد من إنتاج الأفيون وتدفقه إلى إيران. وانطلاقاً من هذه المصالح المشتركة، وكانت هناك حالات تم فيها العمل معاً لتحقيق الأهداف المشتركة. ويتعين على الولايات المتحدة أن تجد استراتيجية دبلوماسية إقليمية جديدة للتعامل مع إيران تدمج بين التحالفات الإقليمية والقوة العسكرية والنفوذ الاقتصادي».

وفي كتابه «أمريكا: فصلنا التالي»، كتب هيغل: «الولايات المتحدة هي القوة العظمى، وليست إيران. وبسبب المسؤولية الهائلة التي تأتي مع مثل هذه القوة، فإنه يتعين علينا المبادرة باقتراح أمكانية عمل الولايات المتحدة وإيران للتغلب على عقود من انعدام الثقة والشكوك والعداء المتبادل».يمكن الاطلاع على التفاصيل الكاملة لدعم تشاك هيغل لإيران على مدى السنوات.

العلاقات الإسرائيلية الإيرانية

«تحتاج إسرائيل والولايات المتحدة إلى إقامة علاقات استراتيجية أوسع مع إيران»

(رئيس الوزراء الإسرائيلي شيمون بيريز متحدثاً إلى الرئيس رونالد ريغان في سبتمبر 1986)

كانت التعاملات بين إسرائيل وإيران كبيرة ولكنها سرية خلال عهد الشاه. وكانت وكالة السافاك تتمتع بعلاقة استخباراتية قوية مع الموساد. كما دربت إسرائيل سراً عملاء السافاك، الطيارين، المظليين، والقادة العسكريين على أساليب التعذيب والتحقيق، التي تم استخدامها من قبل نظام الشاه لقمع المعارضة. وقد مهدت زيارة بن غوريون السرية إلى طهران في عام 1961 الطريق لعقد اجتماعات سرية أخرى. .وحاولت رئيسة الوزراء غولدا مائير دون جدوى إقناع الشاه لجعل التعاملات بين الجانبين علنية، وقامت بزيارة إلى طهران في مايو 1972 (كتاب «الارتباط الإسرائيلي» للمؤلف بنيامين بيت هالامي) بدعوة من الشاه الذي وصف علاقته بإسرائيل بـ«الحب الحقيقي».(ميدل إيست ريكورد، المجلد 2، 1961، صفحة 301)

في ديسمبر 1961، توقف ديفيد بن غوريون في إيران بينما كان في طريقه إلى بورما. وبعد خمس سنوات من ذلك التاريخ، قام ليفي أشكول رئيس الوزراء الإسرائيلي آنذاك بزيارة إيران والالتقاء برئيس وزرائها هويدا. وفي أعقاب حرب 1967 بين إسرائيل والعرب؛ تعاونت إيران مع إسرائيل في بناء خطوط أنابيب إلى البحر المتوسط، وتم إنجاز خط الأنابيب في ديسمبر عام 1969. وفي مايو من عام 1972، قامت رئيسة الوزراء الإسرائيلية غولدا مائير بزيارة إلى ايران بناء على دعوة رسمية من الشاه. وفي السنوات التالية قام مسؤولون إسرائيليون آخرون، من بينهم إسحق رابين، مناحيم بيغن، يغئال ألون، وموشيه دايان بزيارة إيران.

وتكشف الوثائق السرية لوكالة الـ «سي آي أيه» ووزارة الخارجية الأمريكية عمليات وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية والموساد في إيران.

علماً بأنه تم اكتشاف هذه الوثائق من قبل الطلبة الإيرانيين الذين استولوا على السفارة الأمريكية في طهران في الرابع من نوفمبر 1979. ويشير الرابط إلى أن «الغرض الرئيسي من العلاقة الإسرائيلية مع إيران كان يتمثل في تطوير سياسة مؤيدة لإسرائيل ومعادية للعرب لدى المسؤولين الإيرانيين.

وكان الموساد قد شارك وعلى مدى سنوات طويلة في عمليات مشتركة مع السافاك منذ أواخر الخمسينيات، كما ساعد في تعزيز أنشطة السافاك ودعم الأكراد في العراق. وإلى جانب ذلك أرسل الإسرائيليون بانتظام تقارير للمخابرات الإيرانية حول أنشطة مصر في الدول العربية والاتجاهات والتطورات في العراق والأنشطة الشيوعية التي تؤثر على

إيران. وبذل الإسرائيليون على مدى سنوات جهوداً كبيرة لكسر الطوق العربي المحيط بإسرائيل من خلال توثيق العلاقات مع دول مسلمة غير عربية في الشرق الأدنى. وتم في هذا الإطار إنشاء قناة اتصال ثلاثية رسمية أطلق عليها اسم «منظمة ترايدنت» من قبل الموساد والسافاك ووكالة الأمن الوطني في تركيا في أواخر عام 1958».

وكانت إسرائيل واحدة من أبرز داعمي إيران السريين خلال الحرب بين العراق وإيران التي دامت ثماني سنوات (1980-1988). فقد باعت الصناعات العسكرية الإسرائيلية لإيران أسلحة بقيمة 75 مليون دولار في عام 1981، بما في ذلك المدافع المضادة للدبابات، قطع الغيار لمحركات الدبابات والطائرات وصواريخ «تو» المضادة للدبابات، والتي تم نقلها إلى إيران على متن طائرات شركة طيران أرجنتينية وكذلك على متن سفن شحن في مرحلة لاحقة. ويقدر «معهد جاف للدراسات الاستراتيجية» في جامعة تل أبيب أن مبيعات الأسلحة الإسرائيلية لإيران بين عامي 1981 - 1983 بلغت 500 مليون دولار أمريكي، تم تسديد معظم ثمنها على شكل شحنات نفطية.

وكشف أحمد الحيدري وهو تاجر أسلحة إيراني عمل لحساب نظام الخميني عن أن ما يصل إلى 80% من الأسلحة التي اشترتها إيران في بداية الحرب جاءت من إسرائيل. كما اعترف تاجر الأسلحة الإسرائيلي يعقوب نمرودي بتعاونه مع وزارة الدفاع الإيرانية في صفات لشراء أسلحة بقيمة 135,842,000 دولار أمريكي، بما في ذلك صواريخ لانس، قذائف كوبرهيد وصواريخ هوك.

ووفقاً لمارك فيثيان، مؤلف كتاب «تسليح العراق: كيف قامت الولايات المتحدة وبريطانيا سراً ببناء آلة حرب صدام»، فإن سر نجاح سلاح الجو الإيراني في العمل بعد الهجوم الأولي للقوات العراقية، وتمكنة من القيام بعدد من الطلعات الجوية لقصف بغداد والعديد من المنشآت الاستراتيجية، يكمن في قرار إدارة ريغان السماح لإسرائيل بتوفير الأسلحة وقطع الغيار أمريكية الصنع إلى إيران. وذكرت صحيفة «أيروسبيس ديلي» في عام 1982 أن الدعم الإسرائيلي/ الأمريكي لإيران كان «حاسماً» في تمكين القوات الجوية الإيرانية من استخدام طائراتها.

لماذا اختارت إسرائيل دعم إيران؟

يرى المحلل والصحفي الإسرائيلي **رونين بيرغمان** أن إسرائيل كانت حريصة على إعادة تعزيز نفوذها في إيران، وأنها كانت تتمنى تفاقم الحرب بدرجة تؤدي إلى إضعاف كل من إيران والعراق، ومنع صدام حسين، الذي تخشاه كثيراً، من الانتصار. وبدوره يقول تريتا بارسي إن إسرائيل ساعدت الإيرانيين لأنها رأت صدام حسين كتهديد لعملية السلام. فقد كان دعم صدام الراسخ للقضية الفلسطينية يمثل بطاقة قوية في أيدي المفاوضين الفلسطينيين. وفي كتابه «التحالف الغادر»:

يقول بارسي: «تزامن تعاون إيران سراً مع إسرائيل في المسائل الأمنية، مع قيامها بتصعيد خطابها المعادي لإسرائيل عما كان عليه في السابق، للتغطية على تعاملاتها مع تل أبيب. وقد استهدفت هذه السياسة، التي ربما برزت كحل وسط بين الفصائل ذات الحماس الإيديولوجي المتباين ضمن الحكومة الإيرانية، التعزيز المتبادل لمصالح إيران الإيديولوجية والاستراتيجية».

ومن جانبها، ساعدت إيران إسرائيل في قصفها للمفاعل النووي العراقي في عام 1982 مع إمداد إسرائيل بالخرائط والسماح للطائرات الإسرائيلية بعبور مجالها الجوي. ويقول ديفيد ميناشري خبير الشؤون الإيرانية البارز في جامعة تل أبيب: «لم يقل أحد في إسرائيل طيلة الثمانينيات، أي شيء عن وجود تهديد إيراني، ولم تتردد أي كلمة بهذا الشأن».

وفي مقال بعنوان **«الفرس، الإسبرطيون والجمهوريون»** يدعي **دي إس هوريل** أن «آية الله الخميني استأنف علاقة براغماتية مع الإسرائيليين، كانت بشكلٍ رئيسي من خلال وكالتي الاستخبارات، السافاك والموساد. وتم بناء مدرج خاص بعيداً عن مبنى الركاب بمطار طهران من أجل «إخفاء» العدد الحقيقي للإسرائيليين القادمين إلى البلاد بشكلٍ منتظم. وأوضح خبير في الشؤون السياسة الخارجية الإيرانية أن «المعارضة الإيديولوجية لإسرائيل قد لعبت دوراً قبل الثورة» وأنه بمجرد تولى الحكومة الثورية السلطة، اضطرت للتعامل مع الحقائق الاستراتيجية التي واجهتها، من خلال تنفيذ سياسة خارجية تتمحور حول «مواصلة المعارضة الخطابية لإسرائيل والمضي قدماً في التعاون العملي مع الدولة اليهودية". ورغم ذلك مازالت إيران حتى يومنا هذا، تنفي بقوة تعاونها في أي وقت مع إسرائيل.

نتنياهو والجعجعة الصوتية تجاه إيران

احتج رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو كثيراً ضد إيران معتبراً إياها أكبر تهديد لوجود إسرائيل. وظل يتحدث لسنوات عن قصف المواقع النووية الإيرانية، إلا أنه يبدو أن كل ما قاله كان مجرد جعجعة صوتية. أما رئيسه السابق آرييل شارون الذي أطلق عليه لقب «جزار بيروت» لتورطه في مذبحة اللاجئين الفلسطينيين في مخيمي صبرا وشاتيلا فقد نقل عنه قوله إنه كان من الضروري «ترك نافذة صغيرة مفتوحة» لعلاقات جيدة مع إيران في المستقبل.

وفي الآونة الأخيرة، عمل خمسة رؤساء سابقين للموساد معاً لإطلاق حملة دعائية تعارض الهجوم على إيران، ووصفوا مثل هذا العمل بـ»الجنون»، ومن بين هؤلاء إفرايم هاليفي الذي يصر على أن إيران لا تشكل تهديداً لوجود إسرائيل وأنه يمكن منع طهران من الحصول على قدرات تسلح نووية من دون استخدام القوة.

ورداً على سؤال عن تقييم الأمن الداخلي الإسرائيلي بشأن احتمالات قيام إيران باستخدام السلاح النووي ضد إسرائيل؟ قال تريتا بارسي:

«لا أعتقد أن الإسرائيليين يخشون بشكل رئيسي من قيام إيران باستخدام السلاح النووي، وإنما تكمن مخاوفهم من نجاح إيران بعد حصولها على القدرات النووية، في إبرام صفقة مع الولايات المتحدة تبدأ واشنطن بموجبها التعامل مع طهران كلاعب رئيسي شرعي في المنطقة، الأمر الذي من شأنه أن يخل توازن القوى في المنطقة لغير صالح إسرائيل، ويفقدها الكثير من قدرات المناورة التي تتمتع بها حالياً، بما في ذلك القدرة، على سبيل المثال، على فرض اتفاقات السلام من جانب واحد مع الفلسطينيين».

يذكر هنا، أنه إذا كانت إسرائيل تخشى من أن يؤدي التقارب بين الولايات المتحدة وإيران إلى تغيير ميزان القوى لصالح طهران، فإن المبدأ نفسه ينطبق على دول الخليج.

ومن المعروف أن هناك 250,000 يهودي إيراني/ إسرائيلي داخل إسرائيل، يحتل الكثير منهم مناصب مرموقة ولهم ولاءات مزدوجة لبلدهم الأصلي والدولة اليهودية. وقد رفض يهود إيرانيون الإغراءات المالية الضخمة للهجرة إلى إسرائيل. وعلى الرغم من نكران الرئيس محمود أحمدي نجاد للمحرقة وخطاباته المعادية لإسرائيل، فقد صوتت أغلبية اليهود الإيرانيين له في الانتخابات الرئاسية الإيرانية في عام 2010. وذكرت هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي» إن حكومة أحمدي نجاد «قدمت تبرعاً نقدياً إلى المستشفى اليهودي في طهران، الذي يعد واحداً من أربعة مستشفيات خيرية يهودية على مستوى العالم، تم تأسيسها اعتماداً على التبرعات التي تجمع من الشتات اليهودي. وقد شكل تبرع نجاد أمراً جديراً بالملاحظة خاصة وأن كافة المنظمات الخيرية المحلية تجد صعوبات في تلقي أموال من الخارج خوفاً من اتهامها بالعمالة الأجنبية».

هل ينحدر محمود أحمدي نجاد من أصول يهودية؟

تسربت أنباء في عام 2009 عن أن عائلة نجاد كانت يهودية سابقا. وكشف تحقيق نشر في صحيفة ديلي تلغراف كتبه **داميان مسيلروي وأحمد واهدات** بعنوان «كشف الماضي اليهودي لمحمود أحمدي نجاد» عن أن أصول الرئيس الإيراني كانت يهودية استنادا إلى صورة من بطاقة هويته التي عرضها خلال حملته الانتخابية.

ويقول التحقيق: «عند إلقاء نظرة عن قرب على الوثيقة نكتشف إنه كان يعرف سابقا باسم سابورجيان- وهو اسم يهودي يعني 'نساج القماش'. وتشير ملاحظة قصيرة كتبت على البطاقة إلى تغيير اسم عائلته إلى أحمدي نجاد عندما اعتنقت الإسلام بعد ولادته. ويعتبر اسم سابورجيان من الأسماء التقليدية لأرادان، مسقط رأس السيد أحمدي نجاد، والاسم مشتق من 'نساج الشال اليهودي المستخدم في بلاد فارس والمعروف باسم السابور'. ويأتي هذا الاسم على لائحة الأسماء المستخدمة بشكل حصري من قبل يهود إيران التي جمعتها وزارة الداخلية الإيرانية».

ويشير الخبراء إلى أن «سجل السيد أحمدي نجاد الحافل في التهجم المليء بالكراهية ضد اليهود يمكن أن يكون وسيلة مبالغ بها لإخفاء ماضيه. وقال علي نورزادة الباحث في مركز الدراسات العربية والإيرانية: «هذا الجانب من خلفية السيد أحمدي نجاد يفسر الكثير عنه. فكل أسرة تتحول إلى ديانة أخرى تسعى لتأكيد هويتها الجديدة عن طريق إدانة عقيدتها القديمة. ومن خلال تصريحاته المعادية لإسرائيل يحاول نجاد تبديد أية شكوك حول ارتباطه باليهودية، لأن ذلك يشعره بالضعف في مجتمع شيعي متطرف».

كما يقول خبير في الشؤون اليهودية الإيرانية في لندن إن مقطع ‹جيان› الموجود في نهاية اسم عائلة نجاد يشير على وجه التحديد إلى أن العائلة كانت تمارس العقيدة اليهودية. وأوضح الخبير وهو يهودي إيراني المولد: «لقد غير نجاد اسمه لأسباب دينية، أو على الأقل قام والديه بذلك». وأضاف بقوله: «سابورجيان هو اسم يهودي معروف في إيران، ولم ينف أحمدي نجاد قيام أسرته بتغيير اسمها بعد انتقالها إلى طهران في خمسينيات القرن الماضي».

وقد تم القبض على الإيرانيين الذين حاولوا التحقق من ماضي رئيسهم بما في ذلك الدكتور مهدي الخزعلي، ابن المحافظ المؤيد لأحمدي نجاد آية الله الذي كتب عن جذور الرئيس اليهودية على مدونته. وقد جعل مرشح المعارضة مهدي خروبي هذه القضية موضع نقاش خلال حملته للانتخابات الرئاسية، وسعى للضغط على أحمدي نجاد للحصول على «إسمه الكامل».

وفي الإطار نفسه قال جمشيد كيه كوكسي، في مقاله بمجلة فورين بوليسي «إذا كان أحمدي نجاد من أصل يهودي حقاً، فإن قصة عائلته تمثل نمطاً تقليدياً لمن يتحولوا عن دينهم». وأضاف بقوله: «كل ما عليك القيام به في مثل هذه الحالة هو اعتناق الإسلام، وترك مسقط رأسك حيث يعلم الناس أنك يهودي، والانتقال إلى موقع جديد حيث يكون الاندماج مع السكان المسلمين أكثر سهولة، واتخاذ مهنة مختلفة، وإظهار الحماسة للإسلام من خلال مهاجمة دينك السابق والأقليات الدينية الأخرى، تجنباً لقيام أي كان بسؤالك عن عقيدتك الدينية».

التعاملات التجارية الإيرانية الإسرائيلية

انخرط الإسرائيليون في تعاملات تجارية سرية مع إيران لأكثر من عقد من الزمان. وفي عام 2011، حققت إسرائيل مع مجموعة شحن ونقل إسرائيلية خاصة تدعى 'أوفر بروذرز' باعت ناقلة نفط إلى طهران، وكانت تنقل المنتجات البترولية من وإلى إيران عبر استخدام شركة إيرانية كواجهة لتلك الصفقات. وقد شوهدت سفن «أوفر» ترسو في الموانئ الإيرانية.

وبعد انكشاف الفضيحة، نفى مسؤولون إسرائيليون معرفتهم بتلك القضية، ولكن الشكوك ثارت مجدداً بعد إيقاف مناقشات أعضاء لجنة الشؤون الاقتصادية في الكنيست حول هذا الموضوع من قبل رئيس جهاز الأمن في وزارة الدفاع الذي كان عضواً

سابقاً في مجلس إدارة شركة «أوفر براذرز». وقد أدرجت مجموعة «أوفر» ضمن القائمة السوداء لوزارة الخارجية الأمريكية في عام 2011، ولكن اسمها رفع من القائمة بعد عام واحد في ظروف غامضة.

وفي وقت سابق، تم في عام 1997 سجن ناحوم منبر، وهو مظلي سابق في جيش الدفاع الإسرائيلي، لبيعه مكونات تستخدم لإنتاج غاز الخردل وغاز الأعصاب إلى إيران. وكشف عميل الموساد السابق فيكتور أوستروفسكي في وقت لاحق وجود علاقات تربط بين ناحوم منبر والأجهزة الأمنية الإسرائيلية؛ وهو ما ألمح إليه أيضاً عاملون آخرون في الاستخبارات، زاعمين أنه استخدم ككبش فداء بعد انكشاف أمر تلك التعاملات السرية للجمهور. وأصر ناحوم منبر على أن تعامله مع إيران كان برعاية أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية، وعبر عن غضبه بعد علمه بتبرئة شركة أوفر براذرز من القضية، حيث قال: «لقد تم الانتقام مني في حين أن أوفر براذرز تتمتع باتصالات قوية مع الحكومة ولا أحد يستطيع المساس بها».

رئيس مجلس إدارة جمعية الصداقة الإسرائيلية العربية: «العلاقات التجارية بين إسرائيل وإيران مزدهرة»

ذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت الإسرائيلية أن «العلاقات التجارية بين إسرائيل وإيران مزدهرة» مع «انخراط عشرات الشركات الإسرائيلية سراً في علاقات مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية عن طريق أطراف ثالثة». ونقلت الصحيفة عن رئيس جمعية الصداقة الإسرائيلية العربية يهوشع ميرى قوله: «على الرغم مما نشاهده على أرض الواقع، فإن قيمة المبادلات السرية مع إيران تقدر بعشرات ملايين الدولارات سنوياً ... فحتى عندما يتم تبادل تصريحات عدائية بين الجانبين، تشهد الأعمال التجارية بين البلدين ازدهاراً.. والعلاقات مع الزملاء الإيرانيين ممتازة، حيث يتم تجاهل التصريحات السياسية».

هل كان السجين X الإسرائيلي يعمل لشركة تابعة للموساد لديها تعاملات تجارية مع إيران؟

في عام 2009، قام جايسون كوتسوكيس، مراسل دار فيرفاكس الصحفية الاسترالية، بتحقيقات حول شركة تابعة للموساد تعمل في أوروبا. وتقول صحيفة الجارديان أن كوتسوكيس تلقى معلومات سرية حول شركة تابعة للموساد تعمل في أوروبا ويديرها ثلاثة مواطنين يحملان جنسية مزدوجة (استرالية/ إسرائيلية)، كانت تنشط في بيع الإلكترونيات وغيرها من السلع إلى إيران، فقام بالاتصال مع شخص يدعى بن زيجيير في منزله في القدس لمواجهته بمزاعم عن تورطه مع هذه الشركة، بعد أن نجح في إثبات وجود الشركة وأن زيجيير وأفراد آخرين عملوا لديها. وقد تم سجن بن زيجيير في مرحلة لاحقة في سجن أيالون في إسرائيل، حيث عرف باسم ‹السجين X› وتردد أنه ‹انتحر› داخل زنزانته في عام 2010. وكشف تقرير للتلفزيون الإسرائيلي أن الأجهزة الأمنية الاسترالية قد «حرقت» زيجيير بتسريب القصة لصحفي استرالي. كما وجهت إسرائل تهما لزيجيير بالكشف عن عناصر اتصالات الموساد في حزب الله للموساد، وتم اعتقاله بينما كان

يحمل قرصاً مدمجاً محمل بمواد سرية للغاية وكان يعتقد أنها معدة لتقديمها لحزب الله.

الجالية اليهودية القوية البالغ عددها 25,000 شخص في إيران تحظى بمعاملة حسنة

ظلت تهديدات إيران لتدمير إسرائيل مجرد جعجعة صوتية، وباتت تصريحات الرئيس أحمدي نجاد المعادية للسامية وإنكاره للمحرقة مجرد محاولات مفتعلة لاسترضاء الرأي العام الإيراني. ويعتقد أن اليهود الإيرانيين داخل إيران، يمثلون أكبر عدد من اليهود في الشرق الاوسط خارج إسرائيل (تشير التقديرات إلى بلوغ عددهم 25,000 شخص) علماً بأنهم يعيشون في ظل حماية الدولة ويتمتعون بحرية التنقل والسفر،كما يحظون باحترام ومعاملة أفضل من الإيرانيين العرب السنة وعرب الأحواز، الذين يعتبرون مواطنين من الدرجة الثانية. وقد رفض يهود إيران إغراءات مالية (10,000 دولار أمريكي للشخص الواحد) قدمتها الدولة اليهودية لتحفيزهم على الهجرة إلى إسرائيل قبل بضع سنوات، وأعلنوا أن هويتهم المجتمعية ليست للبيع. وقد تردد قبل ثلاث سنوات أن هناك 11 معبداً يهودياً والعديد من المدارس العبرية في طهران بينما لا يوجد مسجد سني واحد في العاصمة الإيرانية، كما تضم طهران 6 محلات جزارة متوافقة مع أحكام الديانة اليهودية؛ لم يسع أي مسؤول حكومي في أي وقت لإغلاقها.

وقد أدان السكان اليهود في طهران وزارة الخارجية الأمريكية لزعمها أن اليهود في إيران يتعرضون للتمييز. وأصدرت رابطة يهود طهران بياناً تقول فيه: «نحن اليهود الإيرانيين ندين ادعاءات وزارة الخارجية الأمريكية بشأن الأقليات الدينية الإيرانية، ونعلن أننا نتمتع بحرية تامة في ممارسة شعائرنا الدينية، ولا نشعر بأية قيود في هذا المجال».

وبدوره قال روجر كوهين، الصحفي اليهودي بصحيفة نيويورك تايمز في مقال له: «ربما لدي تحيز نحو الحقائق أكثر من الكلمات، ولهذا أقول أن حقيقة التعامل الحضاري الذي يحظى به اليهود في إيران، يخبرنا عن إيران وتطورها وثقافتها- أكثر من كافة التصريحات العدائية الملتهبة الصادرة عنها». وأضاف بقوله: «قد يكون هذا لأنني يهودي، وقلما يتم التعامل معي بمثل هذه الحفاوة كما هو الحال في إيران». واختتم حديثه قائلاً: إن تصوير إيران «الملا المجنون» في الرسوم الكاريكاتورية «يعد مضللاً وخطيراً».

وقبل بضع سنوات، دعا اسفنديار رحيم مشائي وهو أحد أبرز مستشاري أحمدي نجاد، بلاده إلى ترسيخ «علاقات ودية» مع إسرائيل، وهو البيان الذي أيده الرئيس الإيراني.

المنتجات الإسرائيلية تباع في الأسواق الإيرانية

وجدت حكومة طهران نفسها مضطرة أكثر من مرة للرد على المصدرين/ المستوردين الإيرانيين الذين ادعوا أن التفاح والبرتقال الإسرائيلي يباع في أسواق البلاد، غير قيام إيران باستيراد الأسمدة العضوية، والهرمونات الاصطناعية لزيادة إنتاج الحليب، وأنابيب الري

والبذور من إسرائيل التي تشتري الرخام والكاجو والفستق من إيران لا يعد سراً. فقد ذكرت هيئة الإذاعة البريطانية «بي بي سي» أن البرتقال الإسرائيلي يباع بالفعل في إيران كما ذكرت صحيفة يديعوت أحرونوت أن الكرز الإسرائيلي موجود في الأسواق الإيرانية .

هل العداوة الأمركية الإسرائيلية لإيران مجرد تمثيل؟

من المرجح إلى حد كبير أن العداء المتبادل بين الولايات المتحدة/ إسرائيل من جهة وإيران من جهة أخرى هو بمثابة تمثيل. حيث يسمح ذلك لطهران كسب ود الجماهير الإيرانية والشيعة العرب. كما أنه يعطي إسرائيل الذريعة لادعاء أن وجودها مهدد لتعزيز مكانتها كضحية مستهدفة، واعتبارها استثناء إقليمي، ما يتيح لها الإفلات من العقاب من القوانين والاتفاقيات الدولية، بينما تمتلك الولايات المتحدة الذريعة للحفاظ على القواعد العسكرية والسفن الحربية في الخليج. وتعتبر هذه الدول الثلاث ذات القوة العسكرية الكبيرة منطقة الشرق الأوسط والخليج بمثابة منطقة نفوذ لها، كما تعتبر السنة العرب بمثابة عقبة لبسط سيطرتها على هذا الجزء الاستراتيجي من العالم الغني بالنفط والغاز.

قمع إيران للسنة/ العرب الإيرانيين

كيف أصبحت بلاد فارس السنية شيعية

كان المذهب السني هو المذهب الإسلامي السائد في بلاد فارس منذ أن فتحها الصحابي عمر بن الخطاب، الذي خلف أبو بكر الصديق ثاني الخلفاء الراشدين في 23 أغسطس عام 634 ميلادية. وقد حكم الخليفة عمر الإمبراطورية الفارسية الساسانية بالكامل، وأكثر من ثلثي الإمبراطورية الرومانية الشرقية. ويشمل أهم علماء السنة المعروفين في بلاد فارس الفيلسوف الغزالي والشاعران سعدي وحافظ.

ولم تصبح إيران معقلاً للتشيع الإثني عشري حتى القرن 16[1] عندما حكمتها أسرة الصفوية التي كانت أصولها الدينية تستمد من الصوفية. وقد استخدم الصفويون الإكراه من أجل القضاء على المذهب السني، وأعلنوا المذهب الشيعي كدين رسمي للدولة في جميع أنحاء الإمبراطورية، وسعوا لنشره بالقوة.و جاء الصفويون الناطقين باللغة التركية من أذربيجان وقاموا بنشر المذهب الشيعي ضمن منطقة جغرافية تمتد من بلاد فارس إلى القوقاز وجنوب آسيا، وآسيا الوسطى والأناضول. وأمروا سكانهم بلعن زعماء الإسلام السنة (مثل أبو بكر وعمر بن الخطاب) علناً وأعدموا وجهاء السنة الذين رفضوا التحول إلى المذهب الشيعي.

وفي كتابه «إيران تحت حكم الصفويين» قال روجر سافوري : «يعتبر الشيعة، الخلفاء الراشدين الثلاثة الأوائل (أبو بكر وعمر وعثمان) كمغتصبين للحكم، وقد ظلت طقوس سب هؤلاء الخلفاء على الدوام بمثابة واجب ديني شيعي، على الرغم من أن التركيز على ذلك قد اختلف من وقت لآخر. وفي بدايات الدولة الصفوية، عندما كانت الحماسة الثورية لا تزال قوية، تم التشديد على طقوس سب الصحابة. وقام أنصار الصفويين، والمعروفين باسم المتبرئين من الخلفاء الراشدين (Tabarraiyan) بالسير في شوارع وأسواق البلاد لسب «الخلفاء الراشدين الثلاثة» وأيضاً أعداء الإمام علي والأئمة الآخرين وأهل السنة بشكل عام. وكان أي شخص لا يردد معهم سبابهم أو لم يستجب لهم يتعرض للعقاب بالإعدام على الفور. وقد وقعت مذابح كبيرة في هذا المجال شيراز وغيرها من المدن».

يؤكد الكاتب **كولن تيرنر**: «وفقاً لأطروحة كتبها كركي، فإن سب الخلفاء الراشدين، والمعروفة باسم اللعن، أصبحت واجباً دينياً. وفي مسلك آخر تم اعتبار أهل السنة على أنهم أنجاس، وهو الحكم الذي قلل من شانهم في نظر الشيعة الاثني عشرية إلى مستوى الكلاب والخنازير والكفرة وغيرها من الأشياء النجسة».

وحتى يومنا هذا تنظر الحكومة الإيرانية إلى السنة على أنهم أقل شأناً وتعاملهم وفقاً لذلك.

عرب الأهواز (عربستان)

يعد الإيرانيون الفرس واليهود الفرس أفضل حالاً من سكان البلاد من العرب الذين يقطن معظمهم في الأراضي الغنية بالنفط في الأهواز، والمعروفة في إيران باسم «خوزستان». وقد تعرض عرب الأهواز للتمييز على مدى فترة زمنية طويلة منذ أن احتل الشاه أرضهم. حيث تركوا يعانون من مستويات معيشة بدائية، فعلى الرغم من أن المنطقة غنية بالموارد الطبيعية، فإن غالبية سكانها من الفقراء والأميين، كما يعانون من نقص المياه والكهرباء. وتقول منظمة العفو الدولية «يتردد أن عمليات مصادرة الأراضي من قبل السلطات الإيرانية تجري على نطاق واسع بحيث تبدو كسياسة تهدف إلى نزع ملكية العرب من أراضيهم التقليدية..» ويمتد هذا التمييز إلى مجالات العمل، حيث أنه من النادر أن يحتل العرب مناصب إدارية في صناعة النفط حيث يحتلها الفرس.

وتسعى إيران للقضاء على ثقافة الأهواز برفضها إصدار شهادات الميلاد للأطفال حديثي الولادة ما لم يتم إطلاق أسماء فارسية عليه، كما يحظر على المدارس تعليم اللغة العربية، وهو حظر أصدرته وزارات الحكومة والبرلمان.

وفي عام 2007، تمت محاكمة ستة عرب من الأهواز أمام محاكم عرفية لاتهامهم بأنهم «أعداء الله»، وحكم عليهم بالإعدام بتهمة التحول إلى المذهب السني، وإعطاء أبنائهم أسماء سنية، ورفع علم عرب الأهواز الأبيض. وقد تمت إدانة هذه المحاكمة والمحاكمات الأخرى غير الرسمية للعرب في إيران من قبل الأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي ومنظمات حقوق الإنسان.

السنة الإيرانيون يتعرضون للتمييز الشديد

تقوم الحكومة الإيرانية بالتمييز ضد السكان السنة الذين يصل قوامهم تقريباً إلى ثمانية ملايين نسمة حسب التقديرات الرسمية، وهي تقديرات لا يمكن الاعتماد عليها لأن إيران تسعى لإخفاء عددهم الفعلي. حيث تشير بعض التقديرات إلى أن تضم ما يصل إلى 20 مليون نسمة من السنة.

كما يحرم السنة الإيرانيون، الذين يتألفون من العرب والبلوش والتركمان والأكراد، من حقوقهم السياسية والقانونية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية. وقد تم إهمال المناطق السنية فهي تفتقر إلى المرافق الأساسية الجيدة مثل المدارس والمستشفيات. ويحظر على أهل السنة بناء مساجد جديدة أو مدارس دينية. وتترك المساجد السنية الموجودة في حالة سيئة وشبه مهدمة، وقد تم تحويل بعضها إلى مساكن خاصة أو تمت مصادرتها من قبل السلطات. ولا يوجد مسجد سني في طهران.. حيث اعتاد المصلون السنة الذهاب إلى السفارة الباكستانية للصلاة في يوم الجمعة ويوم العيد غير أن السلطات حظرت ذلك.

ويعتبر اعتقال أو قتل العلماء ورجال الدين السنة، وجعل حالات الوفاة تبدو وكأنها حوادث سير، أمر روتينياً. كما يتمتع السنة بتمثيل رمزي في البرلمان لا يعكس أعدادهم. ويتعين على المرشحين السنة للمناصب الحكومية أولاً إثبات ولائهم للمذهب الشيعي.

ترويج التشيع في العالم العربي

يشعر رجال الدين السنة بقلق متزايد إزاء محاولات إيران لنشر التشيع بين العرب السنة. وقد أعرب الداعية المصري صفوت حجازي في مارس 2013 عن قلقه من قيام جمهورية إيران الإسلامية بإرسال مبشرين شيعة إلى مصر متنكرين في شكل سياح. ويؤكد حجازي إن إيران تثير المشاكل أينما وجدت وتعمل على نشر التشيع في الدول السنية.

وفي عام 2007 نشر الكاتب الإسرائيلي إيلاد ألتمان مقالاً بعنوان «الاتجاهات الحالية في الفكر الإسلامي» قال فيه: «الاتجاه المتزايد لتحول السنة إلى المذهب الشيعي (التشيع) بات ملحوظاً بشكل كبير في مصر والأردن، وكذلك أيضاً بين الأغلبية السنية في سوريا وفي دول بعيدة مثل السودان والمغرب». ويقول الكاتب إن هذا الاتجاه نجم عن «كثافة النشاط الإيراني لتشجيع التشيع، وكذلك عن اعتقاد بعض العرب السنة أن إيران وحزب الله، هما القوتان الوحيدتان المستعدتان والقادرتان على الوقوف في وجه الولايات المتحدة وإسرائيل»، ويضيف بقوله: «ساهمت غلبة الحماسة السياسية على الميول الدينية في دفع العديد من السنة إلى التشيع».

«وبينما يستحيل تحديد العدد الفعلي للذين تحولوا إلى المذهب الشيعي، فإن هذه التحولات أثارت نقاشات ذات أبعاد عاطفية. إذ يشعر العرب السنة بالقلق من أن مجتمعاتهم باتت عرضة الآن للغزو الديني والأيديولوجي، ليس فقط من قبل المذهب الشيعي، ولكن أيضاً من قبل إيران القومية. فهم يرون أن إيران تسعى للمضي قدماً في طموحاتها للهيمنة على المنطقة من خلال «التشيع». ويصف النقاد السنة هذا التطور في بعض الأحيان بـ«عودة الصفويين»، منوهين إلى سياسة الإمبراطورية الصفوية في اعتماد التشيع كوسيلة لتوسيع نفوذها ومكافحة العثمانيين.

«وتقود حساسية هذا الموضوع العديد من المتحولين إلى المذهب الشيعي للحفاظ على سرية تحولهم، وهي ممارسة مقبولة وأحياناً يوصى بها من قبل المذهب الشيعي. ويوجد في مصر ما يقدر بنحو 750,000 شيعي يشكلون حوالي واحد في المائة من إجمالي عدد السكان. وعلى الرغم من معظمهم ليس حديث التشيع، فإن معدلات التحول إلى المذهب الشيعي آخذة في الازدياد، كما بات الشيعة يظهرون قدراً أكبر من الحزم والجرأة. وفي الأردن، يقدر بأن مئات العائلات تشيعت، وهو ما يرجع إلى حد كبير إلى تأثير مئات آلاف الشيعة العراقيين الذين انتقلوا إلى الأردن منذ عام 2003. وترى السلطات الأردنية أن هذا التحول يخدم الأهداف الإيرانية، وبالتالي يشكل خطراً على الأمن الوطني للبلاد.

«وفي نوفمبر 2006، ذكر أن وزير التربية والتعليم الجزائري فصل أحد عشر معلماً لقيامهم بالدعوة للتحول إلى المذهب الشيعي في المدارس. وقد تم اتهام المعلمين الشيعة القادمين من العراق وسوريا ولبنان بنشر التشيع في الجزائر. وفي أوائل يناير 2007، كشفت وزارة الشؤون الدينية الجزائرية عن قيامها بالتحقيق في أنشطة جماعات شيعية في الجزء الغربي من البلاد تدعو إلى نبذ المذهب السني وتبني المذهب الشيعي وتمجيد إيران.

«وفي المغرب، يتردد بأن التشيع انتشر عن طريق المغاربة العاملين في الدول الأوروبية، وخاصة إسبانيا وبلجيكا، والتي تتم فيها الدعوة إلى التشيع من قبل مؤسسات شيعية مرتبطة بإيران.

«وفي السودان، أطلق ائتلاف من المنظمات الدينية السنية حملة ضد أنشطة إيران الرامية إلى تشجيع التشيع. وقد حذر المجلس الأعلى للتنسيق بين الجمعيات الإسلامية من مؤامرة كبرى بقيادة المتحولون الجدد للمذهب الشيعي وبدعم من المنظمات الشيعية وإيران لنشر المذهب الشيعي في السودان. وألقى المجلس بالضوء على ما أسماه «الخطر الشيعي» بالإشارة إلى أن هناك قرى بأكملها تم تحويل سكانها إلى المذهب الشيعي، وإلى انتشار المساجد الشيعية والحسينيات في الخرطوم.

«ويجري النشاط الإيراني في نشر التشيع بشكل مكثف في سوريا، حليف إيران الوثيق، حيث سجل فيها أعلى معدلات للتحول إلى المذهب الشيعي. علماً بأن الأضرحة الشيعية في البلاد تجتذب في كل عام عشرات الآلاف من الحجاج الإيرانيين سنوياً، وكذلك الشيعة العرب من الخليج. وتجتذب هذه المواقع الدينية المتحولين الجدد إلى المذهب الشيعي من سوريا وخارجها. وتقوم إيران، المتهمة بدفع أموال للسنة للتحول إلى المذهب الشيعي، بإنشاء المزيد من المعاهد الدينية ودور العبادة في جميع أنحاء سوريا. كما ساهم التدفق الهائل للشيعة العراقيين الذين انتقلوا إلى سوريا منذ عام 2003 أيضاً في تسريع التحولات ضمن المشهد الطائفي في البلاد».

ردود فعل رجال دين وعلماء بارزين من أهل السنة بشأن التحولات المذهبية

كانت هناك ردود فعل للعلماء السنة تجاه هذه التحولات المذهبية. حيث اتهم الشيخ يوسف القرضاوي، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين، الشيعة باختراق مصر لتحويل المصريين إلى التشيع. كما انتقد زعيم حزب الله حسن نصر الله ووصفه بـ«المتعصب». وفي مؤتمر عقد في الدوحة في عام 2007 لبحث التقارب بين المذاهب الفقهية، هاجم القرضاوي إيران لنشرها التشيع في الدول السنية، ووصف في وقت لاحق هذه الجهود بأنها «مبرمجة ومنظمة جيداً» رداً على مزاعم آية الله تسخيري بأن التحولات المذهبية تتم نتيجة عمل أفراد وليس عمل دولة.

واستنكر رجل الدين السعودي البارز الشيخ سلمان بن فهد العودة، الطوفان الشيعي الذي يجتاح بلاد الشام، لا سيما سوريا وعدد من الدول المسلمة الأخرى. وحذر من أن

التوسع الشيعي في الدول السنية يعد بمثابة «لعب بالنار»، وحث القادة الإيرانيين لوضع حد لذلك. وأصدر رجل الدين السعودي الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين فتوى بتحريم الانضمام إلى، أو دعم أو الدعاء لحزب الله الذي يعتبر تنظيما «كافرا» يشارك في مساعدة إيران على نشر نفوذها الإقليمي.

ويميل الإخوان المسلمون إلى التهرب من التعليق على هذا الموضوع مفضلين التركيز على وحدة الإسلام. حيث أعرب المرشد العام للإخوان المسلمين في مصر والعالم عن دعمه الصادق لحزب الله خلال حرب عام 2006 مع إسرائيل، وأثنى على الحزب لقيادته المقاومة بنجاح ضد إسرائيل، وقال أنه يتعين تعليق الجدل بين الشيعة والسنة حتى هزم العدو الصهيوني المشترك ويسترد العرب كافة حقوقهم، وهي المعركة التي تستحق الأولوية والأسبقية على أي شيء آخر.

وكلاء/ شركاء/ تابعو إيران في الشرق الأوسط /الخليج

يشير بحث أعده **ناثانيال إف ماني** لجامعة نورويتش إلى أن: «استخدام إيران عملاء إرهابيين في جميع أنحاء الشرق الأوسط وآسيا الوسطى وأمريكا الجنوبية هو الطريق الذي تستعرض إيران من خلاله قوتها ونفوذها وتنشر أيديولوجيتها. ويوضح تقرير صدر في عام 2010 عن وزارة الخارجية الأمريكية أن إيران شكلت عام 2010 أبرز راع لإرهاب الدولة، فقد كان لدعم إيران المالي والمادي واللوجستي للجماعات الإرهابية والمسلحة في جميع أنحاء الشرق الأوسط وآسيا الوسطى تأثير مباشر على الجهود الدولية لتعزيز السلام، كما هدد الاستقرار الاقتصادي في الخليج وساهم في تقويض نمو الديمقراطية».

وتقع مسؤولية توفير مثل هذا الدعم للجماعات الإرهابية في المقام الأول على الحرس الثوري الإسلامي وقوات القدس المكلفة بتصدير الثورة الإيرانية. ويتمثل ممثلوا إيران الرئيسيين في الشرق الأوسط في كل من:-

حزب الله

تم تشكيل حزب الله في عام 1982 من قبل رجال الدين الشيعة اللبنانيين الذين تلقوا دراستهم الدينية في النجف بالعراق وقم في إيران، ويدينون بالولاء لآية الله الخميني وولاية الفقيه (الوصاية من الفقهاء الإسلاميين). وأصبحت الحركة التي يرأسها الآن حسن نصر الله، تعرف باسم «حزب الله» في عام 1985 عندما شاركت في تفجيرات وعمليات خطف واغتيالات ضد إسرائيل والولايات المتحدة. وتقوم إيران بتمويل حزب الله، الذي يكمل مصادر دخله من تجارة المخدرات، وغسل الأموال عبر شركات وهمية، وتهريب الماس وإقامة منظمات خيرية في إفريقيا وأمريكا الجنوبية وجنوب شرق آسيا. ومنذ إنشائه، قام حزب الله بتعزيز نفوذه السياسي في لبنان بشكل كبير، وهو يروج لكونه لبنانياً محضاً (على الرغم من اتباعه التام لآيات الله في إيران) بهدف تبديد المخاوف بين سكان لبنان من غير الشيعة. وفي عام 2006، أشعل حزب الله حرباً مع إسرائيل أدت إلى مقتل نحو 1,400 لبناني معظمهم من المدنيين، كما تحولت مناطق في بيروت وجنوب لبنان إلى أنقاض. ويتلقى حزب الله أوامره من طهران وهو ينشط الآن في سوريا بالتعاون مع الحرس الجمهوري الإيراني للمساعدة في إبقاء نظام الأسد في السلطة. (للمزيد من التفاصيل يرجى مراجعة تقرير **«داخل حزب الله»**).

حماس

تعتبر حماس فرعاً من جماعة الإخوان المسلمين، وقد نشأت بدعم من إسرائيل خلال الانتفاضة الأولى (1987) لتقسيم الفلسطينيين وإضعاف سلطة ياسر عرفات، وقد طورت حماس علاقتها مع إيران في عام 1990. وفي البداية، كانت تلك العلاقة فاترة إلى حد ما، ولكن بعد وفاة عرفات ودخول حماس إلى الساحة السياسية، تحولت تلك العلاقات إلى تحالف قوي توج بافتتاح حماس لمكتب لها في طهران في عام 1993. وترى

إيران في حماس كأداة لتعزيز طموحاتها الإقليمية، في حين تنظر حماس، المعزولة عملياً عن المجتمع الدولي، إلى إيران باعتبارها داعم يعتمد عليه. وقد وصف رئيس المخابرات الفلسطينية، توفيق الطيراوي، انقلاب حماس في غزة في يونيو 2007 بأنه «برنامج مشترك تم تنفيذه مع إيران». يذكر أيضاً أن كافة الصواريخ المتطورة والأسلحة الموجودة في قطاع غزة مقدمة من إيران. ورغم ذلك، فإن العلاقة بين الجانبين تشهد ضغوطاً حالياً بسبب دعم طهران لنظام الأسد في سوريا.

حركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية

تعتمد منظمة الجهاد الإسلامي الفلسطينية، التي تأسست في عام 1979، توجهاً أكثر تشدداً من حماس، وهي تتلقى مساعدات مالية من إيران وحماس وحزب الله، الذي يعتبر الراعي الأساسي لها، حيث يوفر لها التدريب والأسلحة والتمويل.

ويسهم دعم إيران لحماس وحركة الجهاد الإسلامي الفلسطينة في خدمة أهدافها الأيديولوجية والاستراتيجية من خلال تعزيز مكانتها بين العرب من خلال مساندة القضية الفلسطينية.

منظمة بدر (العراق)

تأسست منظمة بدر، التي كانت تعرف سابقا باسم كتائب بدر، على يد محمد باقر الحكيم، وقد أصبحت الآن حزباً سياسياً شرعياً في العراق. وقد كانت إيران المقر الرئيسي للمنظمة على مدى 20 عاماً، وخلال الحرب بين إيران والعراق خاض أفراد المنظمة الحرب إلى جانب الجيش الإيراني. وخلال الغزو الذي قادته الولايات المتحدة للعراق في عام 2003، كان ينظر إلى كتائب بدر كشريك وداعم للولايات المتحدة في محاربة النظام البعثي. ولكن مقاتلي المنظمة خاضوا في ذلك في اشتباكات مع القوات البريطانية وسط اتهامات المنظمة بأنها تعمل لحساب إيران. وقد انضم مقاتلو منظمة بدر في وقت لاحق إلى وزارة الدفاع الأمريكية لملاحقة وتعذيب المتمردين من أهل السنة.

علاقات إيران مع تنظيم القاعدة

العرب الأفغان الذين عرفوا لاحقاً بتنظيم القاعدة كانوا يصنفون كأصول قيمة للـ «سي آي أيه»

كان الأفغان العرب الذين سافروا إلى أفغانستان للجهاد فيها وتخليصها من الاحتلال السوفياتي، بقيادة أسامة بن لادن وأيمن الظواهري المتأثرين بحركة الإخوان المسلمين، يصنفون فيما سبق كأصول قيمة لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية «سي آي أيه»حيث تعاونوا عن كثب مع الغرب في مهمته لتخليص أفغانستان من الوجود الروسي.

ولم ينشأ اسم القاعدة للإشارة إلى الأفغان العرب حتى هجمات الحادي عشر من سبتمبر على برجي مركز التجارة العالمي اللذان يعتبرا رمزاً للقوة الأمريكية. ويؤكد ريتشارد كلارك في كتابه أن تنظيم القاعدة قد أنشئ في مكاتب وكالة المخابرات المركزية الأمريكية في واشنطن العاصمة. (للحصول على المزيد من التفاصيل يرجى مراجعة التقرير المرفق عن تنظيم القاعدة)

وقد أحيطت علاقات إيران مع تنظيم القاعدة، الذي يعد منظمة سنية، بهالة من السرية، ولكن هناك أدلة وثائقية ظهرت مؤخراً تلقي الضوء على حقيقة وجود علاقات واتصالات بين الجانبين. ويوضح مقال نشره دانيال إل بايمان على موقع معهد بروكينغز تحت عنوان «تحالف غير مرجح: علاقة إيران السرية بالقاعدة»، التعاون الذي ربط بين إيران وتنظيم القاعدة.

ويشير المقال إلى أن «تقرير لجنة الحادي عشر من سبتمبر» الذي نشر في عام 2004 زعم أن إيران والقاعدة عملا معاً في أوائل التسعينيات بينما كان كبار قادة تنظيم القاعدة يتمركزون في السودان. كما تساهم مراسلات سيف العدل الزعيم البارز في تنظيم القاعدة، والمطلوب من قبل الولايات المتحدة لدوره المزعوم في تفجيرات السفارة الأمريكية في تنزانيا وكينيا في عام 1998، في إلقاء الضوء على دعم إيران لتنظيم القاعدة، وخاصةً في السنوات الممتدة حتى عام 2001. حيث توثق هذه المراسلات العديد من الحالات التي قامت فيها إيران بتقديم الدعم لتنظيم القاعدة. علماً بأن المقال يذكر أن علاقات إيران مع أسامة بن لادن كانت متوترة.

وفي أكتوبر 2012، كشفت وزارة الخزانة الأمريكية عن وجود تعاون مهم بين إيران وتنظيم القاعدة، وهو ما يجسده تولي عادل راضي صقر الوهابي الحربي العضو رئيسي لتنظيم القاعدة العامل في إيران منصب رئيس تنظيم القاعدة في إيران في أواخر عام 2011، بدعم من منسق عمل تنظيم القاعدة في إيران محسن الفضلي. وفي بيان صحفي، قال وكيل وزارة المالية الأمريكية لشؤون الإرهاب والاستخبارات المالية ديفيد إس كوهين «يكشف حدث اليوم المزيد من التمويل والتسهيلات الهامة والحاسمة المقدمة من إيران لتنظيم القاعدة»، مضيفاً: «لا تزال إيران تسمح لتنظيم القاعدة بإدارة قناة تتمكن

القاعدة من خلالها تحريك الأموال والمقاتلين عبر إيران لدعم أنشطة تنظيم القاعدة في جنوب آسيا، كما ترسل هذه الشبكة أيضاً التمويل والمقاتلين إلى سوريا».

ومن ناحية أخرى، أشار مقال نشر على الموقع الإلكتروني لمجلس العلاقات الخارجية تحت عنوان «لماذا تحتضن طهران الجماعة الإرهابية» إلى أن إيران مستعدة لتوسيع علاقاتها المحدودة مع القاعدة، وأوضح أنه على الرغم من أن تنظيم القاعدة قد «هزم» في العراق وباكستان واليمن والقرن الإفريقي وشمال إفريقيا، إلا أن محطة القاعدة في إيران لا تزال على حالها. ويشير المقال إلى أن قوات القدس المدعومة من إيران قد ساعدت أعضاء رئيسيين في تنظيم القاعدة على الهروب من أفغانستان، وسمحت بإقامة مجلس لإدارة تنظيم القاعدة في إيران.

ملاحظة: تم اعتقال زوج ابنة أسامه بن لادن، سليمان أبو غيث، في شهر مارس 2013 بتهمة التآمر لقتل مواطنين أمريكيين، حيث كان يعيش في إيران منذ عام 2001، وعلى الرغم من أنه من المفترض أن يكون تحت قيود جبرية، إلا أنه كان حراً للتنقل والسفر.

وفي عام 2005، نشر مقال بعنوان «خرافات القاعدة» على موقع رينس اليساري الشهير، وقد طرح المقال الذي اختار كاتبه اسماً مستعاراً هذا السؤال المهم:

تحارب القوات الأمريكية، في هذه اللحظة، الناس والمنظمات التي قمنا بإنشائها بأنفسنا، والجماعات التي قمنا بتسليحها ونواصل حمايتها من تداعيات أحداث الحادي عشر من سبتمبر. إذاً من الذي يمكن أن نعتبره «صديقاً» ومن هو «العدو» بالفعل؟

هل تتمتع إيران بعلاقات ودية مع الإخوان المسلمين؟

حركة الإخوان المسلمين أنشأتها «أسماء كبيرة من الاستخبارات البريطانية في الشرق الأوسط»

كتب الدكتور جون كولمان الضابط السابق في الاستخبارات البريطانية، والذي ألف كتباً تسرد بالتفصيل خطة المؤسسة الاستخباراتية لإنشاء حكومة عالمية: تم إنشاء حركة الإخوان المسلمين من قبل «أسماء كبيرة من الاستخبارات البريطانية في الشرق الأوسط، بمن فيهم تي إي لورنس، إي جي براون، أرنولد توينبي، السير جون فيلبي وبرتراند راسل» بهدف «إبقاء الشرق الأوسط متخلفاً بحيث يمكن مواصلة نهب موارده الطبيعية والنفطية..»

وفي مقاله الذي نشر في عام 2011 بعنوان «إيران، الإخوان المسلمين، والثورة»، يؤكد توماس جوسيلين أن الثورة الإسلامية في إيران عملت كنموذج للمنظمات الإسلامية الشيعية والسنية الراغبة في الاستئثار بالسلطة. فقد انحازت حركة الإخوان المسلمين في مصر علناً إلى الخميني ضد الشاه في عام 1979 كما فعلت الجماعة الإسلامية والجهاد الإسلامي المصري (وكلاهما مكونين أساسيين لتنظيم القاعدة) المتفرعتين عن الحركة.

وقال جوسيلين في مقاله: «العلاقات بين الإخوان المسلمين وإيران سبقت عام 1979». «فقد رأى حسن البنا، مؤسس جماعة الإخوان المسلمين، أنه يتعين على السنة والشيعة تجاوز خلافاتهما لمواجهة العدو المشترك. وكذلك، أيضاً، فعل آية الله الخميني، الذي كان يؤيد علناً التحالف بين المذهبين الإسلامين الرئيسيين. وكان البنا والخميني أيضاً يرتبطان من خلال أحد العلماء الإيرانيين البارزين يدعى نواب صفوي. فقد كان الصفوي مقرباً من الخميني كما احتضن البنا رجل الدين الإيراني. وقد اشار البعض أن نواب صفوي قدم الخميني إلى جماعة الإخوان المسلمين وأيديولوجيتها السياسية.

«ومن خلال صفوي، تم توريد أفكار الأخوان المسلمين إلى إيران، وكان لها تأثير بارز على الفكر الإسلامي الإيراني. ويتجسد ذلك في قيام آية الله خامنئي، المرشد الأعلى الحالي للثورة الإيرانية، بترجمة اثنين من أهم مجلدات سيد قطب إلى الفارسية، وقد تمت قراءة هذين المجلدين على نطاق واسع داخل إيران، لدرجة أن البعض يقول أنهما أكثر الكتيبات الإسلامية تداولاً في إيران.. ويأتي ذلك على الرغم من كون سيد قطب الذي كان عضواً بارز في جماعة الإخوان المسلمين وتم إعدامه في مصر في عام 1966، أحد المهندسين الرئيسيين للتفكير الجهادي، وقد وصف على نطاق واسع بأنه الجد الفكري لتنظيم القاعدة، والتي لا تزال ترجع إلى كتاباته حتى يومنا هذا، بعد ما يقرب من 50 عاماً من إعدامه. وتؤكد ترجمة كتبه وانتشارها في إيران أن تأثيره لم يقتصر على تنظيم القاعدة وإنما امتد ليشمل إيران أيضاً.

وقد انتقد «الظواهري الذراع اليمنى المصري لأسامة بن لادن» إيران في تصريحات تدخل في إطار الدعاية السياسية للاستهلاك المحلي، فقد كان للظواهري حافز للتقليل من شأن العلاقة التي تربط تنظيم القاعدة مع إيران. خاصة وأن البعض في المجتمع الجهادي شككوا علناً في فوائد علاقات تنظيم القاعدة مع الملالي، ولذا فقد حاول الظواهري التقليل من شأن أو صرف الانتباه عن القضية. وفي أعقاب أحداث الحادي عشر من سبتمبر، أرسل الظواهري زوج ابنته (الذي يعتبر أيضاً عضواً بارزاً في تنظيم القاعدة) وبناته إلى إيران، حيث وجدوا فيها ملاذاً آمن. وقام أسامة بن لادن بصفقة مماثلة لأفراد عائلته، الذين أقاموا في منزل تحت الإقامة الجبرية المرنة.

«وتعود علاقات الظواهري بإيران إلى عقود خلت. ويوضح لورانس رايت في كتابه «ذا لومينج تاور» أن الظواهري خطط لانقلاب في مصر في عام 1990. ويضيف بقوله:»كان الظواهري قد درس خطة الإطاحة بشاه إيران في عام 1979، وسعى للحصول على التدريب من الإيرانيين للقيام بعمل مماثل في مصر». وفي المقابل، عرض الظواهري معلومات حساسة للإيرانيين»حول خطة الحكومة المصرية لاقتحام عدة جزر في الخليج تدعي كلاً من إيران والإمارات العربية المتحدة امتلاكها». ودفعت طهران للظواهري مليوني دولار مقابل المعلومات التي أمدهم بها وقامت بتدريب عناصر تابعة للظواهري لتنفيذ محاولة الانقلاب، التي أجهضت في نهاية المطاف».

جهود إيران لاستقطاب مصر أحبطت من قبل الأزهر والجماعات السلفية

تعمل إيران حالياً على تطبيع علاقاتها مع مصر، حيث يستقبل الرئيس مرسي، القادم من جماعة الإخوان المسلمين، المسؤولين والوزراء الإيرانيين، كما استقبل مؤخراً الرئيس الإيراني أحمدي نجاد. وبعد ثلاثة عقود من جمود العلاقات بين إيران ومصر، تطمع إيران في محور إقليمي جديد من النفوذ مع مصر ذات الأهمية الإقليمية الكبيرة. وإذا ما ترك الأمر لمرشد جماعة الإخوان المسلمين، فربما يجد أحمدي نجاد أن رغبته قد تحققت.

ولكن لسوء حظ نجاد، لم يستقبله فضيلة الإمام الأكبر للجامع الأزهر أحمد الطيب بورود الترحيب، وإنما قدم مجموعة مطالب فقط. وقد صدم مستشار أحمد الطيب الرئيس الإيراني خلال المؤتمر الصحفي المشترك الذي عقد في القاهرة في عام 2013 من خلال إبراز تلك المطالب التي شملت تحسين أوضاع أهل السنة والعرب الأحواز في إيران ومنحهم لحقوقهم، وعدم التدخل في الشؤون البحرينية، ووقف إراقة الدماء في سوريا والتوقف عن نشر التشيع في الدول السنية.

وقد وصفت صحيفة التايمز اللندنية زيارة رئيس قوات القدس الإيرانية، الجنرال قاسم سليماني، لمصر والتي استغرقت يومين للقاء مسؤولين مقربين من الرئيس بأنها «ضربة جديدة لعلاقة القاهرة الهشة مع الغرب». خاصة وأن سليماني يشرف على عمليات حزب الله وحماس والجهاد الإسلامي وكيلا إيران في المنطقة.

ويقف علماء الأزهر ورجال الدين السلفيون موقف خلاف مع حركة الإخوان المسلمين لاعتقادهم بأن أعضاء الحركة يحاولون السيطرة على الأزهر والقضاء عليه بأيديولوجية الإخوان. كما تقف الجماعات السلفية، التي تستلهم نهجها من المملكة العربية السعودية، بقوة ضد فتح أبواب مصر للمذهب الشيعي؛ وقد قامت مجموعة بسب وإهانة أحمدي نجاد بينما كان في طريقه للخروج من الأزهر. كما نظمت الأحزاب السلفية، جماعة الصحابة الإسلامية، وحركتي حازمون وأمتنا الإسلامية مظاهرات في القاهرة للاحتجاج على تطبيع العلاقات المصرية مع إيران، وللضغط على الرئيس محمد مرسي والإخوان المسلمين لوقف تبادل الزيارات مع إيران.

كما يقف الرئيس مرسي أيضاً متردداً في احتضان إيران علانية لأن ذلك سيزيد من سوء العلاقات المتدهورة بالفعل بين القاهرة ودول الخليج، وخاصة الإمارات العربية المتحدة التي تتخذ إجراءات صارمة ضد خلايا الإخوان المسلمين. وهناك خلاف حالياً بين الإخوان المسلمين وإيران بسبب موقفها تجاه سوريا. حيث يدعو الإخوان المسلمين الأسد للتنحي بينما يقاتل الحرس الثوري الإيراني ومقاتلي حزب الله إلى جانب النظام السوري.

هل تمثل إيران تهديداً لدول الخليج؟

بينما تشعر دول مجلس التعاون الخليجي بالقلق من أن جارتهم القريبة إيران قد تشكل تهديداً حقيقياً للغاية، إلا أنها لم تتمكن حتى الآن من الاتفاق على أفضل وسيلة لمعالجة هذا الوضع، وفقاً لكبير المراسلين الدبلوماسيين بصحيفة الحياة راغدة درغام. فبعض دول مجلس التعاون الخليجي (بما فيها دولة الإمارات العربية المتحدة التي تعد واحدة من أكبر الشركاء التجاريين لإيران) تفضل العلاقات الطيبة والحوار باعتبارها السبيل الأمثل لدرء التدخل الإيراني، بينما يعتقد البعض الآخر أنه يتعين الدخول في مواجهة مع إيران.

وتشكل المظاهرات الشيعية في البحرين وشرق المملكة العربية السعودية أمثلة على الاستفزاز الإيراني.

وقد كشفت إيران عن مطامعها في البحرين التي توضح برقيات ويكيليكس قلقها من احتمال استهداف صواريخ إيرانية لوسط مدينة المنامة والقصور الملكية، وفي عام 2011، أعلنت إيران أنها ليس لديها نية لإعادة جزر الإمارات العربية المتحدة، قائلة إن جزر أبوموسى وطنب الكبرى والصغرى «ستبقى إيرانية إلى الأبد».

وتشير درغام إلى تعليقات قوميين إيرانيين أشاروا إلى أن الإمارات العربية المتحدة نفسها تفتقر إلى الشرعية الدولية ويتعين أن تنتمي إلى إيران. حيث يزعم هؤلاء بقولهم «اذهبوا واقرأوا التاريخ! فدولة الإمارات العربية المتحدة لم تكن موجودة قبل 40 عاماً! وكانت البلاد كلها جزءاً من إيران». وتمثل مثل هذه المزاعم جزءاً من الرسائل الدعائية التي يبثها الإيرانيون.

ويضم الموقع الشبكي لوزارة الدفاع الإيرانية خارطة لـ«إيران الكبرى» تضم شبه جزيرة مسندم والبحرين. وفي عام 2012، حذرت إيران دولة الإمارات العربية المتحدة من أنها ستنظر في قطع العلاقات مع أبوظبي إذا استمرت في المطالبة بعودة جزر دولة الإمارات العربية المتحدة. وفي العام ذاته، قام أحمدي نجاد بزيارة استفزازية إلى جزيرة أبوموسى، نددت بها دول مجلس التعاون الخليجي.

وهددت طهران بإغلاق مضيق هرمز أمام الملاحة، وإضرام النار في حقول النفط الخليجية وتفجير المصالح الغربية في الخليج إذا ما تعرضت لهجوم. كما هددت بإلغاء حقوق الهبوط لشركات الطيران التي ترفض اسم الخليج الفارسي وتعتمد اسم الخليج العربي.

ورداً على هذه التهديدات وإمكانية حدوث تقارب مستقبلي بين الولايات المتحدة وإيران، يتعين نصح دول الخليج بالسعي للاعتماد على الذات، وتشكيل اتحاد قوي تدافع عنه قوة عسكرية مشتركة قادرة على الدفاع عن حدود مجلس التعاون الخليجي.

إيران وحزب الله يدافعان عن الأسد

ينشط الحرس الثوري الإيراني حالياً مع مقاتلي حزب الله في الدفاع عن نظام الأسد في سوريا، وتفيد التقارير إقامتهم مخيمات بالقرب من مستودعات الأسلحة الكيميائية التابعة للنظام. كما يتوافد عراقيون شيعة إلى سوريا للوقوف إلى جانب المقاتلين الإيرانيين وحزب الله. وقد يكون الأسد أقرب حليف للملالي في الشرق الأوسط، ولكن إيران تعمل على ترسيخ وجودها في سوريا إلى جانب حزب الله استعداداً لليوم الذي قد ينهار فيه النظام السوري.

فإذا ما انهار نظام الأسد وأعقبته حكومة سنية لا تخضع للسيطرة الإيرانية، فإن طرق إمداد حزب الله بالسلاح ستغلق مما سيؤدي إلى تضرر قدراته العسكرية ضد إسرائيل وتآكل نفوذه داخل لبنان. ويواجه مقاتلو حزب الله الجيش الحر السوري السني والجماعات الجهادية السنية والتي تشمل أيضاً مقاتلين من السنة في لبنان. وقد أخذت احتمالات امتداد نطاق الصراع إلى لبنان على شكل صراع بين السنة والشيعة في التزايد. ويقول جيمي ديتمر في مقاله على الموقع الإلكتروني لـ«صوت أمريكا»: «كان رد فعل قادة السنة في لبنان غاضباً حيال تصرفات حزب الله، ودعوا إلى الجهاد ضد الحركة الشيعية». وفي غضون ذلك يواصل القادة العسكريون اللبنانيون ومنذ عدة أشهر العمل بحزم وصبر وإصرار لمنع تحول لبنان إلى ساحة للصراعات الإقليمية ومنع أي امتداد للأحداث الجارية في سوريا».

ومع إدراك حسن نصر الله أن التصعيد في لبنان بات محتملاً، حذر الجماعات السنية المناهضة له بعدم استفزاز تنظيمه. حيث قال في 27 فبراير 2013 لإؤلئك الذين يسعون إلى تأجيج العنف الطائفي: «إحذروا القيام بخطوات غير محسوبة».

وقد احتدم الصراع في سوريا بشكل متسارع، بعد أن بدأ بمظاهرات لمواطنين سوريين عاديين يطالبون بالتعددية السياسية منذ أكثر من عامين. ووفقاً لتقديرات الأمم المتحدة المقدمة في شهر مايو 2013، فقد قتل أكثر من 80,000 سوري، في حين تشير تقديرات المفوضية العليا للاجئين إلى تشرد نحو 1.5 مليون سوري من ديارهم. إذ يعيش مئات آلاف اللاجئين اليوم في مخيمات في تركيا، لبنان، الأردن والعراق. وعلى الرغم من تدمير الحكومة لمراكز المدن والمنازل والمواقع التاريخية، وترك مساحات كبيرة من البلاد من دون غذاء، وقود أو أدوية، فيما يشكل أحد أكبر الكوارث الإنسانية الإقليمية في التاريخ، فإن الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين لا زالوا مترددين حتى الآن في إمالة كفة الحرب لصالح المعارضة.

ويبدو أن التدخل العسكري الغربي ليس مطروحاً، وتجنب البيت الأبيض تحت قيادة أوباما خيار تسليح مقاتلي المعارضة على الرغم من أن نصائح المستشارين العسكريين للرئيس التي حثته على القيام بذلك. حتى أن الولايات المتحدة وضعت واحدة من أكثر قوات المعارضة السنية فعالية «جبهة النصرة» على قائمة «المنظمات الإرهابية»

مما تسبب في نفور المواطنين المناهضين للنظام، وحتى أولئك الذين لم يتحالفوا مع النصرة، الأمر الذي ساهم في تعزيز التوجه نحو التطرف لدى الكثير من الشباب السوري.

وقد واصلت الولايات المتحدة وأوروبا الحديث عن الفظائع التي ترتكب ضد المدنيين السوريين من قبل حكومتهم. ونظمت مؤتمرات لـ'أصدقاء الشعب السوري'، وسعت لمحاصرة نظام الأسد عبر مجلس الأمن للأمم المتحدة وقدمت مساعدات إنسانية للاجئين السوريين، غير أنها نأت بنفسها عن اتخاذ أية إجراءات على الأرض تساهم في إملة كفة المعارضة.

وفي فبراير 2013، أظهرت المعارضة السياسية الرئيسية في المجلس الوطني السوري عدم رضاها عن موقف واشنطن المتخاذل ورفضت المشاركة في مؤتمر 'أصدقاء الشعب السوري' الذي عقد في روما، وأدانت ما أسمته «الموقف الدولي المخجل». ويقول المجلس الوطني السوري إنه لا يعارض التوصل إلى حل سياسي، ولكن يتعين على الرئيس السوري أن يتنحى أولاً. وقد تعارضت هذه المطالب مع خطة جنيف في يونيو 2012، والتي وافقت عليها الولايات المتحدة، الأمم المتحدة وروسيا، الداعية إلى انتقال سياسي للسلطة في سوريا من دون الإصرار على خروج الأسد.

وفي مارس 2013، أشار وزير الخارجية الأمريكي جون كيري في الرياض إلى أن «الولايات المتحدة ستواصل العمل مع أصدقائها لتمكين المعارضة السورية على أمل تحويلها إلى ثورة سلمية». علما بأن السعوديين والقطريين يزودون المعارضة السورية بالاسلحة، في حين تكتفي الولايات المتحدة بتقديم دعم لا عسكري. وتتناقض تصريحات كيري في الرياض مع ما أدلى به من تصريحات قبل ذلك بعدة أسابيع، حيث قال لوزير الخارجية الأردني في شهر فبراير: «إن هدفي هو أن نرى نتيجة للتفاوض والحد من العنف». وأوضح في تصريحات للصحفيين في 14 فبراير: «الرئيس الأسد لديه القدرة على إحداث فارق هنا من خلال الانخراط في عملية دبلوماسية مشروعة».

وإذا ما نجح الأسد في التشبث بالسلطة بسبب نهج الغرب المتردد وغير الفعال، فسيعتبر هذا فوزاً لحزب الله وإيران.

التحذير من هيمنة الشيعة على الشرق الأوسط بمباركة أميركية

تحذيرات فالي نصر من الهيمنة الشيعية على الشرق الأوسط بمباركة من الولايات المتحدة

في كتابه **«نهضة الشيعة»** يشير فالي نصر، عضو مجلس السياسة الخارجية بوزارة الخارجية الأمريكية إلى أن تحرير الولايات المتحدة للشيعة في العراق قد عزز الآمال الشيعية للهيمنة في الشرق الأوسط الجديد. ويحذر فالي من المواجهة المرتقبة بين إيران ذات الثقل الشيعي والمملكة العربية السعودية ذات الثقل السني الكبير، والتعادل المحتمل في القوة بين إيران وباكستان ذات القدرات النووية. ويؤكد فالي أن طابع المنطقة سيتحدد من خلال تأثير النهضة الشيعية ومدى استجابة السنة لها. وهو يعتقد أن قوة إيران المتنامية واتساع نطاق نفوذها مقابل الفوضى المتفشية في الشرق الأوسط سيجعل منها شريكاً مفضلًا للولايات المتحدة، ونظراً لأن إيران قوية جداً لدرجة يصعب تدميرها، فيجب استمالتها من خلال المشاركة بدلاً من المواجهة.

بدأ روبرت دي. كابلان، رئيس المحللين السياسين بمعهد ستراتفور، وكامران بخاري، نائب الرئيس لشؤون الشرق الأوسط وجنوب آسيا عمودهما السياسي في مجلة فوربس بهذه الكلمات: «لا تهزموا إيران. فالشيعية ليست عدواً الولايات المتحدة..».

وأردفا قائلين: «تذكروا أن الولايات المتحدة عانت ولعقود طويلة من تجربة سيئة مع الهيمنة السنية في الشرق الأوسط.. وآخر شيء يريده الغرب هو أن يرى الوضع في سوريا يأتي بقوات سورية أصولية سنية قادرة تستعرض قوتها في المنطقة، وخاصة عبر الحدود الشرقية للبلاد مع العراق.. وعلاوة على ذلك، ومن وجهة النظر الأمريكية، فإن النظام العراقي الذي يهيمن عليه الشيعة يعد بمثابة ثقل يوازن قوة السلفيين المتنامية في العالم العربي السني».

ويمضي المقال في الإشادة بإيران ويصفها بحضارة غنية وانتقائية، مع سيطرتها على الهضبة الإيرانية التي تصل بين منطقتين رئيسيتين منتجتين للنفط هما الخليج وبحر قزوين، حيث يقول:

«وعلى النقيض من ذلك، فإن الإمبراطورية الإيرانية - وكذلك النظام الإيراني الحالي - ربما تكون تواجه أزمات حادة، إلا أن الدولة الإيرانية (بحسب المقال) تظل أكثر تماسكاً من المملكة العربية السعودية. وبينما لا تسيطر السعودية على شبه الجزيرة العربية، فإن إيران تسيطر إلى حدٍ ما على الهضبة الإيرانية، التي تمتد بين الشرق الأوسط وآسيا الوسطى، فضلاً عن اثنين من المناطق المنتجة للطاقة هما الخليج الفارسي وبحر قزوين. وبدلا من حكم من قبل عائلة واحدة، فإن إيران الشيعية - بالإضافة إلى المنطق الجغرافي النسبي المذكور - تعد بمثابة وريث للدول الإيرانية التي تعود إلى

العصور القديمة، عندما كانت فارس القوة العظمى الأولى في العالم. إذ تتمتع إيران بحضارة غنية وانتقائية، وحتى في ظل النظام الحالي، فهناك أسساً لقاعدة ديموقراطية في إيران... «

ملاحظة: قام وزير الدفاع الأمريكي روبرت غيتس في عام 2009 بتعيين أحد كتاب المقال المذكورة أعلاه (روبرت دي. كابلان) في مجلس سياسات الدفاع، والذي يعد بمثابة لجنة استشارية فدرالية تتبع وزارة الدفاع الأمريكية. وفي عام 2011، أدرجت مجلة السياسة الخارجية كابلان ضمن قائمة ‹أفضل 100 مفكر عالمي». كما يعد كامران بخاري عضواً في هيئة الفكر والرأي بمعهد السياسة الاجتماعية والتفاهم، والذي يقدم توصيات لصانعي السياسة الامريكية.

أسئلة حيوية يتعين التعامل معها

1. هل حافظت الولايات المتحدة وحلفائها الغربيين على مر التاريخ على سيطرتها على الشرق الأوسط والخليج عن طريق إثارة الانقسامات الدينية والعرقية، وهل ما زالت تواصل هذه السياسة اليوم؟

2. هل الـ«سي آي أيه» و«إم آي 6» مسؤولتان جزئيا أو كليا عن نشوء جمهورية إيران الإسلامية، الإخوان المسلمين، حماس، الجهاد الإسلامي، والقاعدة التي تعاونت جميعها معاً من وقت إلى آخر؟

3. وقعت فرنسا وبريطانيا (وبموافقة روسيا) في مايو 1916 على اتفاقية سرية، عرفت باسم اتفاقية سايكس بيكو، التي أعادت رسم الحدود في العالم العربي وغيرت مستقبله. فقد تم تقسيم الشرق الأوسط إلى كيانات طائفية ذات سكان يعتنقون ديانات وطوائف متعددة. فهل أتاح ذلك ضمان احتمالات الانفجارات الداخلية في أي وقت وبالحد الأدنى المطلوب من القوة، لتتناسب مع أهداف نهج 'فرق تسد' الذي اعتمدته القوى الإمبريالية؟

4. هل تعمل الولايات المتحدة بشكل منهجي لتفكيك الدول السنية القوية لصالح إسرائيل وإيران؟

5. هل العداء الأمريكي/ الإسرائيلي - الإيراني هو للاستهلاك العام إلى حد كبير من أجل السيطرة على السكان من خلال نهج إشاعة الخوف؟

6. هل يمكن التأكيد على أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية والولايات المتحدة عملتا معاً في أفغانستان والعراق، وكانت بينهما اتصالات عبر قنوات خلفية من خلال سويسرا ومن خلال اجتماعات اللجنة المشتركة السرية التي عقدت في جنيف؟

7. هل إسرائيل وإيران تعملان سراً ضد الدول السنية؟ وهل هناك تبادل تجاري بينهما من خلال شركات وهمية تابعة للموساد؟ علماً بأن رؤساء سابقين للموساد حذروا علناً من أن مهاجمة المواقع النووية الإيرانية يعتبر«ضرباً من الجنون».

8. هل تخطط القوى الغربية وإسرائيل لإقامة علاقات علنية في نهاية المطاف مع إيران، عندما يحين الوقت المناسب لذلك على حساب الدول العربية السنية؟ هل ترى واشنطن أن من مصلحتها تعيين كيان قوي ومتجانس مثل إيران كوكيل لمصالحها في المنطقة كما كان الشاه من قبل؟ هل الولايات المتحدة تشارك حالياً في انهيار الدول السنية؟

9. هل تواجه دول الخليج تهديدات حقيقية تلوح في الأفق بسبب الطموحات الإقليمية الإيرانية ونشرها الفكر الشيعي، وأيضاً من إثارة خلايا الإخوان المسلمين لخلق الاضطرابات بوجه حكام الخليج؟

10. هل لا تزال الكراهية القديمة للسنة موجودة داخل إيران والعراق مع التمييز ضد السكان السنة؟ وهل طهران تدعم السكان الشيعية في لبنان وسوريا على حساب السنة؟ وهل تشعل إيران الاضطرابات في البحرين والمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية وتوفد عملاء للبلدان ذات الأغلبية السنية مثل مصر والجزائر لتشجيع التشيع؟

توصيات لمجلس التعاون الخليجي

جزء كبير من العالم العربي يشهد تفككاً، ويعاني من العنف وعدم الاستقرار والفقر المتزايد. وتشكل المملكة العربية السعودية وبقية دول الخليج آخر معاقل العالم السني. وهي تعتبر حليفة لواشنطن، لكن ثقتها بأن الولايات المتحدة ستحميها ضد إيران ليست في محلها. ويعتبر الاعتماد على الذات في المجالات الاقتصادية والسياسية والعسكرية وتبادل المعلومات الاستخبارية من خلال اتحاد سعودي - خليجي قوي ومسلح تسليحاً جيداً يعد مطلب ملحاً. ويبدو الوضع العام مشوشاً، ولكننا ننصح قيادات دول مجلس التعاون الخليجي بالنظر بتمعن إلى الصورة الكبيرة قبل فوات الاوان.

المراجع

1. 2024 U.S. Oil Imports from Middle East Hit New Record Low, council for secure America, https://councilforsecureamerica.org/2024-u-s-oil-imports-from-middle-east-hit-new-record-low/

2. Alistair Dawber, "Prisoner X: Ben Zygier was 'Israel's biggest traitor' and 'betrayed prized Mossad agents to Hezbollah,'" independent, March, 25, 2013, http://www.independent.co.uk/news/world/middle-east/prisoner-x-ben-zygier-was-israels-biggest-traitor-and-betrayed- prized-mossad-agents-to-hezbollah-8548820.html

3. Badr Organization, united against nuclear Iran, https://www.unitedagainstnucleariran.com/report/badr-organization

4. Daniel A. Mehochko, "Iran's post-9/11 grand bargain: missed opportunity for strategic rapprochement between Iran and the United States," 2013, https://apps.dtic.mil/sti/tr/pdf/ADA587314.pdf

5. David E. Miller, "Cleric signals Egyptian fears about Iran," The Jerusalem Post, July 29, 2011 https://www.jpost.com/middle-east/cleric-signals-egyptian-fears-about-iran

6. Debbie Schlussel, "Let Their Breasts Sag: "Axis of Evil" is Huge Trading Partner of Evil–Under Bush, U.S. Exports to Iran Swelled 1800%!! Included Arms and Bras," Debbie Schlussel, July 9, 2008, http://www.debbieschlussel.com/3964/let-their-breasts-sag-axis-of-evil-is-huge-trading-partner-of-evil-under-bush-u-s- exports-to-iran-swelled-1800-included-arms-and-bras/

7. Fear of a Shia full moon, the Guardian, January, 26, 2007, http://www.guardian.co.uk/world/2007/jan/26/worlddispatch.ianblack

8. Gareth Porter, "How Neocons Sabotaged Iran's Help on al-Qaeda," antiwar, February 23, 2006, http://www.antiwar.com/orig/porter.php?articleid=8590

9. Gulf War Documents: Meeting between Saddam Hussein and US Ambassador to Iraq April Glaspie," global research, May 30, 2012, http://www.globalresearch.ca/gulf-war-documents-meeting-between-saddam-hussein-and-ambassador-to- iraq-april-glaspie/31145

10. Ian Johnson, "Washington's Secret History with the Muslim Brotherhood," nybooks, February 5, 2011, https://www.nybooks.com/online/2011/02/05/washingtons-secret-history-muslim-brotherhood/

11. Iranian tourists feared to spread Shiism in Sunni Egypt, Al-Arabiya News, March 5, 2013, http://english.alarabiya.net//en/2013/03/05/Iranian-tourists-feared-to-spread-Shiism-in-Sunni-Egypt.html

12. Iran's Jews reject cash offer to move to Israel, the guardian, July 12, 2007, https://www.theguardian.com/world/2007/jul/12/israel.iran

13. Israeli oranges 'on sale in Iran', BBC, April 24, 2009, http://news.bbc.co.uk/2/hi/middle_east/8017823.stm

14. Israel-Iran trade ties thriving, Ynetnews, May 31, 2011, http://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-4075900,00.html

15. Jamie Dettmer, "Lebanon Moves to Avoid Syria War Spillover," voanews, June 7, 2013 http://www.voanews.com/content/lebanon-syria-hezbollah/1677684.html

16. Jessica Elgot, "Ahmadinejad: More Jewish roots surface," The Jewish Chronicle, October 5, 2009, https://www.thejc.com/news/world/ahmadinejad-more-jewish-roots-surface-n6cv8ycx

17. Jim Lobe and Jasmin Ramsey, "Intrigue Surrounds U.S. Arrest of Iran-based Bin Laden Son-in-Law," IPSnews, March 8, 2013, http://www.ipsnews.net/2013/03/intrigue-surrounds-u-s-arrest-of-iran-based-bin-laden-son-in-law/

18. John Kampfner, "Iraq war verdict: Iran is the winner," The Telegraph, March 1, 2013, http://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/middleeast/iraq/9902709/Iraq-war-verdict-Iran-is-the-winner.html

19. Nosherwan Adil, "How Western Lies about the 'Sunni-Shia Divide' Have Set the Middle East Ablaze," modern diplomacy, October 21, 2024, https://moderndiplomacy.eu/2024/10/21/how-western-lies-about-the-sunni-shia-divide-have-set-the-middle-east-ablaze/

20. On the secret nuclear deal of Shah and Shimon Peres, Iranian Diplomacy, August 18, 2010, http://www.irdiplomacy.ir/en/page/3301/On+the+secret+nuclear+deal+of+Shah+and+Shimon+Peres.html

21. Revealed: Pentagon's link to Iraqi torture centres, the guardian, March 6, 2013, http://www.guardian.co.uk/world/2013/mar/06/pentagon-iraqi-torture-centres-link

22. Scandal-hit Israeli billionaire Sami Ofer found dead," BBC, June 3, 2011, http://www.bbc.co.uk/news/world-middle-east-13638780

23. Seth G. Jones, "Al Qaeda in Iran," foreign affairs, January 29, 2012, http://www.foreignaffairs.com/articles/137061/seth-g-jones/al-qaeda-in-iran

24. Seymour M. Hersh, "Our Men in Iran?" newyorker, April 5, 2012, http://www.newyorker.com/online/blogs/newsdesk/2012/04/mek.html

25. Stephen J. Hadley, "The George W. Bush Administration," United States Institute of Peace, October 5, 2010, http://iranprimer.usip.org/resource/george-w-bush-administration

26. Stratfor, "Balancing Shia and Sunni Radicalisms," forbes, May 15, 2013, http://www.forbes.com/sites/stratfor/2013/05/15/balancing-shia-and-sunni-radicalisms/

27. Thamar E. Gindin, "Israeli cherries sold in Iranian markets," Ynetnews, June 27, 2012, http://www.ynetnews.com/articles/0,7340,L-4248223,00.html

28. The Jews of Iran are Far Better Off Than Palestinians of Gaza," pravda, September, 2010, http://

english.pravda.ru/hotspots/conflicts/01-09-2010/114833-jews_of_iran_are_far_better_off-0/

29. Thomas Joscelyn, "Treasury 'further exposes' Iran-al Qaeda relationship," long war journal, October 18, 2012, http://www.longwarjournal.org/archives/2012/10/treasury_further_exp.php

30. U.S.-Iran Engagement Through Afghanistan, Middle East Policy Council, http://www.mepc.org/journal/middle-east-policy- archives/us-iran-engagement-through-afghanistan?print

31. US approves over $5.5bn in arms sales to Egypt and Morocco, Middle East Monitor, December 23, 2024, https://www.middleeastmonitor.com/20241223-us-approves-over-5-5bn-in-arms-sales-to-egypt-and-morocco/

32. Yossi Melman, The Israeli Kibbutznik Who Dealt Weapons to Iran, Haaretz, Oct 31, 2011, http://www.haaretz.com/blogs/2.294/the-israeli-kibbutznik-who-dealt-weapons-to-iran-1.393001

33. Zvi Bar'el, "Israel in the Shadow of Iranian Elections Could Iran's Attitude Toward Israel Change After Its Next Presidential Election?" Haaretz, Apr 30, 2013, http://www.haaretz.com/news/middle-east/could-iran-s-attitude-toward-israel-change-after-its-next-presidential-election.premium-1.518216

مركز
الحبتور
للأبحاث